

تاريخ الإرسال (2019-03-05)، تاريخ قبول النشر (2019-04-16)

* 1

د. إبراهيم محمد عبده

اسم الباحث:

كلية الدعوة الإسلامية - غزة - فلسطين

1 اسم الجامعة والبلد:

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

ibrahemm22011@gmail.com

دور الشباب في رقي الوطن ونهضته - دراسة حديثة موضوعية

الملخص:

سيجد القارئ في هذا البحث مباحث مهمة تبيّن المواقع والبياديين التي أشارت إليها السنة النبوية الشريفة، والتي يستطيع الشباب من خلالها خدمة أوطانهم والارتقاء والنهضة بها، سواء في المجالات العلمية والتربوية والدعوية، أو في المجالات السياسية والاقتصادية، أو في المجالات العسكرية والأمنية. وقد اتبع الباحث في دراسته منهجين، هما: الاستقرائي والاستنباطي؛ وذلك بتتبع واستقراء الأحاديث النبوية التي يُذكر فيها الشباب، وتحليلها واستنباط دورهم في خدمة أوطانهم. وقد توصل الباحث إلى نتائج وتوصيات مهمة أبرزها: التركيز على الشباب - لا سيما النجباء والموهوبين منهم - في البرامج التربوية والفكرية التي يستطيعون من خلالها اختيار التخصصات المناسبة لهم، كل حسب رغبته وقدراته، مما يعود ذلك بالنفع عليهم وعلى أوطانهم. دراسة هذا الموضوع في رسائل علمية، دكتوراه أو ماجستير؛ كي يتسنى الاطلاع على الأحاديث والشواهد وأقوال العلماء التي تبرز دور الشباب في خدمة أوطانهم بشكل أكبر، واستنباط الفوائد واللطائف عليها، فالسنة النبوية غنية بها. وأخيراً فإنّ الشباب أنفسهم أيضاً اليوم مطالبون بأخذ زمام المبادرة بحكمة ودراية وحسن تخطيط وأداء؛ من أجل حماية أوطانهم مما تتعرض له من غزو فكري واقتصادي وسياسي وعسكري. نسأل الله تعالى أن يهدي شبابنا، وأن يكتب الخير على أيديهم، وأن يعم الأمن والسخاء والرخاء أوطاننا وسائر بلاد المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كلمات مفتاحية: (الشباب، الوطن، الرقي، النهضة)

the role of youth in the renaissance of the homeland- an objective study in the prophets hadith

Abstract:

In this research, the reader will find important topics to identify the sites referred to ALSANAT ALNUBAWIA, through which youth can serve their country and promote them in the fields of science, education and advocacy, or in the political and economic fields, or in the military and security fields.

The researcher has followed two methods, namely: inductive: by following and extrapolating the prophetic Hadiths in which the youth are mentioned, analyzed and developed their role in the service of their home countries.

The researcher reached important conclusions and recommendations, most notably:

Focusing on youth –especially those who are talented and gifted- in educational and intellectual programs through which they can choose the appropriate specializations for them, each according to their own desires and abilities, which will benefit them and their home countries.

The study of this subject in scientific letters, doctorate or master, so as to be able to access the ahaadeeth and the evidence and the words of scientists that highlight the role of youth in serving their home more, and the development of the benefits and overlaps on them, the prophetic Sunnah rich.

Keywords: (Youth, Homeland, Advancement, Renaissance)

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، سيدنا محمّد وآله وصحبه، ومن اقتفى أثره، أما بعد: فمما لا شك فيه أن الشباب هم سواعد بناء الأوطان، وعوامل رقيها ونهضتها وتقدمها في كل مجالات الحياة، ولذلك أولاهم النبي ﷺ أهمية بالغة من العناية والتربية الخاصة، وحدّد لكل واحد منهم مكانه المناسب الذي يستطيع أن يخدم فيه أمته ووطنه ومجتمعه.

وفي هذا البحث سنبين دورهم في رقيّ الوطن ونهضته من خلال أحاديث السنة النبوية المطهرة، مما يعود بالنفع والفائدة على الجميع في استثمار هذه الثروة البشرية ووضعها في مكانها المناسب، وإلا فإنهم سيكونون عوامل خراب، ومعاول هدم لا بناء، يستغلهم الأعداء في تنفيذ مخططاتهم، حيث إن الكثير من الشباب في واقعنا وعصرنا الحديث قد وقعوا ضحية لأعداء الأمة، الذين غرسوا فيهم الفكر المتطرف، والقيم المنحرفة، وأشغلوا أوقاتهم في اللهو، وأسقط الكثير منهم في الخطايا من مخدرات وجرائم قتل وفحش وغيرها.

أولاً: أهداف البحث:

تكمن أهمية البحث وأهدافه فيما يأتي:

1. بيان أهمية الشباب ودورهم في تقدم الأوطان ونهضتها.
2. إبراز دور السنة النبوية في معالجة القضايا العصرية، وأهمها النهضة والتقدم الحضاري.
3. وضع خطة متكاملة للاستفادة من طاقات الشباب في نهضة الأوطان من خلال الأحاديث النبوية.

ثانياً: منهج البحث:

سيكون عمل الباحث في هذا البحث من خلال منهجين، هما:

- أ. **المنهج الاستقرائي:** وذلك بتتبع واستقراء الأحاديث النبوية التي يُذكر فيها الشباب ودورهم في خدمة أوطانهم.
- ب. **المنهج الاستنباطي:** وذلك باستخراج دور الشباب في رقيّ الأوطان ونهضتها من خلال دراسة الأحاديث النبوية وتحليلها، وترتيبها حسب موضوعات البحث.

ويتمثل عمل الباحث في النقاط الآتية:

1. الاقتصار على الأحاديث المقبولة التي تدور بين الصحة والحسن، واستبعاد ما لم يصح أو لم يثبت.
2. الحكم على الحديث بما يناسب حاله من خلال أقوال العلماء عليه، ووفق شرائط القبول والرد المقررة عند أهل الحديث، أمّا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فالعزو إليهما أو إلى أحدهما كفيلاً بصحته.
3. التوثيق للكتب الستة بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، وفي باقي الكتب سأقوم بذكر رقم الحديث والجزء والصفحة.
4. الانتقاء والاختيار من أقوال العلماء والشرّاح في التعليق على الأحاديث بما يفي بالغرض، والتوسع حسب الحاجة.
5. تفسير الألفاظ الغريبة من كتب غريب الحديث وشروحه، والتعريف بالأماكن والبلدان من خلال كتب البلدان.
6. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية السفلى.
7. ذكر المعلومات المتعلقة بالمراجع من ناحية الاسم والمؤلف والطبعة ودار النشر في قائمة المصادر والمراجع لعدم إقبال الحواشي بذلك، أما في الحاشية السفلى فالإكتفاء بذكر ما يدل عليه.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في المكتبات الجامعية والعامّة والانترنت، لم يعثر الباحث على بحث مكتوب بهذا العنوان في مرجع واحد، وإنما وجدت بعض مواضيعه مبثوثة في بعض الكتب والرسائل الحديثة والتربوية، منها ما يأتي:

1. **مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجه**، تأليف: د. وليد شلاش شبير، حيث تعرض فيه إلى المنهج الإسلامي في تربية الشباب، وعلاج مشكلاتهم.
- وهذا الكتاب مع ما فيه من فائدة عظيمة إلا أنه قد اقتصر على الجوانب التربوية المتعلقة بالشباب من جهة، ومن جهة أخرى لم يتناول مؤلفه الموضوع بطريقة حديثة.
2. **تربية الشباب في القرآن والسنة**، تأليف: د. خالد بن حسن العبري، وقد تحدث فيه عن أهمية الشباب، وتوجيهات الكتاب والسنة في تربية الشباب، وذكر مواقف عملية في ذلك، وأثرها في رفع الوعي الإسلامي.
3. **التوجيه النبوي للشباب في ضوء السنة النبوية**، إعداد: عفاف ماضي ماضي، وهو عبارة عن رسالة ماجستير، تحدثت فيه الباحثة عن خصائص مرحلة الشباب، والأساليب والوسائل التربوية في توجيه الشباب ومعالجة مشاكلهم.
4. **واجبات الشباب في السنة النبوية**، تأليف: د. محمد شريف الخطيب، وهو عبارة عن بحث مختصر جدًا، تحدث فيه عن بعض واجبات الشباب تجاه دينهم ومجتمعهم.
5. **الشباب في السنة النبوية**، تأليف: د. نافذ حماد، و أ. وليد الغرابوي، وهو عبارة عن بحث صغير، تحدث فيه الباحث عن فئة الشباب في ضوء السنة النبوية المشرفة، من حيث اهتمام السنة بتربيتهم، والهدى النبوي في معالجة مسألة الشهوة عندهم، وكيف كان الاعتماد عليهم في جيل الصحابة، وتحميلهم بعض المسؤوليات.
- وهذه الأبحاث والكتب السابقة وإن كانت مهمة في مضمونها، وقد استفدت منها في إعدادي لهذا البحث؛ إلا أنها قد تناولت وركزت على مسألة إعداد الشباب تربويًا وسلوكيًا فحسب، كما أنها لم تتناول آلية الاستفادة من الطاقات الشبابية في نهضة الأوطان وبنائها، كما في هذا البحث الذي سنضع فيه خطة ومنهجية متكاملة للاستفادة من الشباب في مجالات عدة لرقيّ الأوطان وتقدّمها.

رابعًا: خطة البحث:

- ينقسم البحث إلى مقدمة ومبحثين، وخاتمة، كالاتي:
- المقدمة:** وفيها: أهداف البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة له، وخطته.
- المبحث الأول: التعريف بالشباب والرعاية النبوية لهم، وفيه:**
- المطلب الأول: تعريف الشباب لغةً واصطلاحًا
- المطلب الثاني: الرعاية النبوية للشباب
- المبحث الثاني: دور الشباب في بناء الأوطان، وفيه:**
- المطلب الأول: دور الشباب في التربية والتعليم والإفتاء
- المطلب الثاني: دور الشباب في الدعوة والإعلام ومواجهة الإشاعات
- المطلب الثالث: دور الشباب في الإصلاح والقضاء
- المطلب الرابع: دور الشباب في التنمية الاقتصادية ومواجهة مشكلة البطالة والفقير
- المطلب الخامس: دور الشباب في السياسة وإدارة شؤون الدولة
- المطلب السادس: دور الشباب في الأمن والدفاع عن الدين والأوطان
- الخاتمة:** وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالشباب والرعاية النبوية لهم

المطلب الأول: تعريف الشباب لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الشباب في اللغة:

أصل الشباب في اللغة من شبَّ، وهي كلمة تحمل معاني القوة والنماء والتوقُّد. قال ابن فارس: "سَبَّ: الشَّيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاجِدٌ يُدَلُّ عَلَى نَمَاءِ الشَّيْءِ، وَقُوَّتِهِ فِي حَرَارَةِ تَعْتَرِيهِ، مِنْ ذَلِكَ: شَبَّتِ النَّارَ أَشْبَهُهَا شَبًّا وَشُبُوبًا، وَهُوَ مَصْدَرٌ شَبَّتْ. وَكَذَلِكَ شَبَّتِ الْحَرْبَ، إِذَا أُوقِدَتْهَا. فَأَلْصُقُ هَذَا، ثُمَّ اشْتَقُّ مِنْهُ الشَّبَابُ، الَّذِي هُوَ خِلَافُ الشَّيْبِ. وَالشَّبَابُ أَيْضًا: جَمْعُ شَابٍ، وَذَلِكَ هُوَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ بِقُوَّةِ جِسْمِهِ وَحَرَارَتِهِ، ثُمَّ يُقَالُ فَرَقًا: شَبَّ الْفَرَسُ شَبَابًا، بِكَسْرِ الشَّيْنِ، وَذَلِكَ إِذَا نَشِطَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعًا، وَالشَّبِيْبَةُ: الشَّبَابُ، وَمِنْ النَّبَابِ: الشَّبَابُ: الْفَتِيُّ مِنْ بَعْرِ الْوَحْشِ" (1).

ثانيًا: الشباب في الاصطلاح:

الشباب مرحلة عمرية تبدأ مع سن البلوغ، وتنتهي مع بداية الكهولة أو الشيخوخة، على خلاف بين العلماء في تحديد هذه السن. جاء في بيان مرحلة الشباب وتعريفها: "زَمَنُ الْعُلُومِيَّةِ سَنَحَ عَشْرَةَ سَنَةً مُنْذُ يُوَلَّدُ إِلَى أَنْ يَسْتَكْمِلَهَا، ثُمَّ زَمَنُ الشَّبَابِيَّةِ مِنْهَا إِلَى أَنْ يَسْتَكْمِلَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً، ثُمَّ هُوَ شَيْخٌ إِلَى أَنْ يَمُوتَ" (2).

وقيل: الشَّابُّ: الْبَالِغُ إِلَى أَنْ يُكْمَلَ ثَلَاثِينَ، وَقِيلَ: ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ إِلَى اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، ثُمَّ هُوَ كَهْلٌ" (3).

وقال ابن الجوزي - رحمه الله -: "وَسَنُ الشَّبَابِ هُوَ الَّذِي يَتَكَمَّلُ فِيهِ النَّمُو وَيَبْتَدِئُ عَقِيْبَهُ بِالْانْحِطَاطِ، وَمُنْتَهَاهُ فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ خَمْسَ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَقَدْ يَبْلُغُ أَرْبَعِينَ" (4).

وقال ابن حجر - رحمه الله -: "قال بعض الحكماء: الأسنان أربعة: سن الطفولة، ثم الشباب، ثم الكهولة، ثم الشيخوخة، وهي آخر الأسنان، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين، فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص" (5).

ومن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية السابقة لمرحلة الشباب يتبين لنا أن أهم خصائصها وميزاتها ما يأتي (6):

1. أنها مرحلة القوة؛ فالإنسان يكون فيها أقوى ما يكون، وأكثر حماسًا لاستخدام قوته.
 2. أنها فترة تجر طاقات الإنسان وتظهر مواهبه واستعداداته لأداء أنشطة مختلفة.
 3. أنها فترة التمرن والبحث واكتشاف الخبرات، فهي التي تلي مرحلة الطفولة، ولا تزال معلومات وخبرات الإنسان عن الحياة قليلة، ولذا يبحث الشباب في هذه الفترة عما يكسبهم الخبرات والقدرات والمواهب التي تعينهم على عقبات الحياة.
- ومن خلال هذه الخصائص نستطيع أن نتعرف على حاجات الإنسان في مرحلة الشباب، وهي (7):

1. التربية والتوجيه والتعليم: وهذا بسبب قلة خبراته مما يجعله بحاجة للتعليم والتوجيه والإرشاد، والقدوة الحسنة التي يتعلم منها الآداب والأخلاق الحميدة، وهذا يعود بالنفع عليه كفرد صاحب سيرة وسلوك حسن يساهم في بناء واستقرار وطنه ومجتمعه.
2. تحمّل المسؤولية: إذ إن لديه قوة وطاقات جبارة تجعله قادرًا على تحمل المسؤولية في بناء وطنه ومجتمعه.

1) ابن فارس، مقاييس اللغة (3/ 177).

2) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (3/ 92).

3) المصدر نفسه.

4) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (3/ 532).

5) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (11/ 333).

6) انظر: د. نافذ حماد، الشباب في السنة النبوية، ص 9، بتصرف يسير.

7) المصدر نفسه.

3. التحكم بشهواته؛ كي لا تقوده إلى وحل الشهوات والفواحش التي تضعف من إنتاجه، ولربما تكون سبباً ووسيلة لوقوعه في مكائد الأعداء وفخاخهم، فيستخدمونه ضد استقرار وطنه وأمتة من حيث لا يدري.

المطلب الثاني: الرعاية النبوية للشباب:

الشباب طاقات متفجرة، فلئن لم نحسن استغلالهم في بناء الأوطان، من خلال توجيههم وصقل مواهبهم، فيكونون فريسة سهلة للأعداء، ومن السهل أن يقعوا في مكائدهم وحبالهم، وهذا ما نلاحظه عند بعضهم ممن وقعوا ضحية للإدمان، والتخاير مع الأعداء ضد أوطانهم، ووقعوا في جرائم قتل وسرقة ضد أبناء مجتمعهم؛ ولذلك أولى النبي ﷺ هذه الفئة اهتماماً بالغاً من التربية والتوجيه والإرشاد.

وقد امتازت التربية النبوية لفئة الشباب بالآتي:

أولاً: السؤال عن أحوالهم، والقرب منهم، مما يساعده كمرابي وموجه لهم التعرف على مشكلاتهم واحتياجاتهم، فيدلهم على العلاج والدواء المناسب لكل واحد منهم.

وتظهر لنا هذه السمة من خلال أحاديث عدة، منها حديث جابر بن عبد الله ﷺ بعد استشهاد والده في غزوة أحد، وقد كان شاباً في مقتبل عمره، ولذا كان النبي ﷺ يتحين الفرص لنصحه وإرشاده وتوجيهه.

أخرج البخاري ومسلم - واللفظ له - عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَقِيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ تَزَوَّجْتَ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "بِكْرٌ، أَمْ تَيْبٌ؟" قُلْتُ: تَيْبٌ، قَالَ: "فَهَلَّا بَكْرًا ثَلَاعِبَهَا؟" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَحَسِبْتُ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ، قَالَ: "فَإِنَّكَ إِذَنْ، إِنَّ الْمَرْأَةَ تَنْكُحُ عَلَى دِينِهَا، وَمَالِهَا، وَجَمَالِهَا، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتِ يَدَاكَ"⁽⁸⁾.

فهذا الحوار الهادئ والمرتزن الذي دار بين النبي ﷺ وجابر ﷺ يظهر لنا مدى قربه ﷺ منه، وحرصه على إرشاده وتوجيهه مما يعود بالنفع عليه في مواجهة تحديات الحياة لا سيما بعد استشهاد والده الذي ترك له عبئاً كبيراً ومسؤولية عظيمة في تحمل تربية أخواته اللاتي ليس لهن معيل سواه، ولذلك قبل منه النبي ﷺ تبريره بالزواج من الثيب وتركه البكر، إذ إن المصلحة في ذلك. وثمة إشارة يستفاد منها في هذا الحديث، وهي فطنة جابر ﷺ وذكائه وحسن رأيه، واستعداده الكامل لتحمل المسؤولية بعد استشهاد والده.

قال القاضي عياض - رحمه الله -: "وفيه سؤال الإمام رعيته عن أمورها، وتقده مصالحتها"⁽⁹⁾.

ومما يدل على قربه ﷺ منهم: اختلاطه بهم وحسن عشرته لهم والسؤال عن أحوالهم، فتارة يزورهم في بيوتهم، كما فعل مع أنس ﷺ وأخيه أبي عمير ﷺ، فقد أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ، يَقُولُ: إِنَّ كَانَ النَّبِيَّ ﷺ لِيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي لِي صَغِيرٍ: "يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ"⁽¹⁰⁾ (11).

وفي رواية، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يَقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: "يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ" نَعْرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرَبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَعُومٌ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا"⁽¹²⁾.

(8) صحيح البخاري (4/ 51)، كتاب الجهاد والسير، باب استئذان الرجل الإمام، حديث 2967، وصحيح مسلم (2/ 1087)، كتاب الرضا، باب استئجاب نكاح ذات الدين، حديث 715.

(9) وكذا يقول النووي - رحمه الله -: "فيه استحباب سؤال الرجل الكبير أصحابه عن أحوالهم والإشارة عليهم بمصالحهم". (انظر: إكمال المعلم 4/ 348، شرح النووي على مسلم 11/ 35).

(10) هُوَ تَصْغِيرُ النَّعْرِ، وَهُوَ طَائِرٌ يُشْبِهُ الْغُصْفُورَ، أَحْمَرُ الْمَنْقَارِ، وَيُجْمَعُ عَلَى: نَعْرَانٍ. (النهاية في غريب الحديث والأثر 5/ 86).

(11) صحيح البخاري (8/ 30)، كتاب الأدب، باب الإنسباط إلى الناس، حديث 6129.

(12) صحيح البخاري (8/ 45)، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقيل أن يولد للرجل، حديث 6203، وصحيح مسلم (3/ 1692)، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، حديث 2150.

ولإظهار الارتباط القلبي والقرب منهم كان يعاملهم معاملة الأب لابنه كما قال أنس رضي الله عنه: "قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَا بُنَيَّ" (13).
ولذلك يوب الإمام النووي - رحمه الله - لهذا الحديث في صحيح مسلم بعنوان: "بَابُ جَوَازِ قَوْلِهِ لِعَبْدِهِ ابْنِهِ: يَا بُنَيَّ وَاسْتِخْبَابِهِ
لِلْمَلَأَطْفَةِ" (14).

وتارة أخرى كان النبي صلى الله عليه وسلم يردفهم خلفه على دابته، كما فعل مع معاذ وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم، فقد أخرج أحمد
والترمذي - واللفظ له - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ
يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْتَبْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ..." الحديث (15).

وفي الصحيحين من حديث معاذ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ
اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟"، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،
وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: "لَا تُبَشِّرُهُمْ، فَيَتَكَلَّمُوا" (16).
قلت: يستفاد من الحديثين تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته لمن هم دونه سنًا وقدرًا، وحرصه على تعليم الشباب العقائد والعبادات
والعادات الصحيحة السليمة، وسيأتي لاحقًا إشارات أخرى تفيد هذا المعنى.

ثانيًا: صقل المواهب وتنميتها:

من الأمثلة الظاهرة على ذلك دعوته صلى الله عليه وسلم لكثير منهم ببلوغ أعلى مراتب العلم والحكمة كما فعل مع

ابن عباس رضي الله عنهما، عندما دعا له: "اللَّهُمَّ فَقِّهْ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ" (17).

ولما قال له أبو هريرة رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ؟ قَالَ لَهُ: "ابْسُطْ رِدَائِكَ"، قَالَ: فَبَسَطْتُهُ، فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ
قَالَ: "ضُمَّهُ"، فَضَمَّمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ" (18).

قلت: بهذا الاهتمام النبوي بأبي هريرة من خلال صقل موهبة الحفظ عنده أصبح أبو هريرة رضي الله عنه أكثر الصحابة رواية
للحديث، مما أهله بأن يكون راوية الإسلام على الرغم من تأخر إسلامه، وكذا الأمر مع ابن عباس - رضي الله عنهما - الذي
أصبح حبر الأمة وترجمان القرآن، رغم حداثة سنه وصغره.

ويضاف إلى ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان كثيرًا ما يثير فيهم الدافعية نحو المعالي، كما فعل مع أبي هريرة عندما قال له: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ
أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لِمَا
رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ" (19).

ولما سمع أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يرتل القرآن بصوت ندي قال له مشجعًا: "لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتُ
مِرْمَارًا مِنْ مِرْمِيرِ آلِ دَاوُدَ" (20).

13) صحيح مسلم (3/ 1693)، كتاب الآداب، باب جواز قوله لغير ابنه: يا بني واستخبايه للملاطفة، حديث 2151.

14) المصدر نفسه (3/ 1693).

15) مسند أحمد (4/ 409)، حديث 2669، وجامع الترمذي (4/ 667)، كتاب صفة القيامة والرفائق...، باب، حديث 2516، وقال: "حديث حسن صحيح".

16) صحيح البخاري (4/ 29)، كتاب الجهاد والسير، باب اسم القريس والجمار، حديث 2856، وصحيح مسلم (1/ 58)، كتاب الإيمان، باب الدليل على
أن من مات على التوحيد دخل الجنة، حديث 30.

17) مسند أحمد (5/ 215)، حديث 3102، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".

18) صحيح البخاري (1/ 35)، كتاب العلم، باب جفط العلم، حديث 119.

19) صحيح البخاري (1/ 31)، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، حديث 99.

20) صحيح البخاري (6/ 195)، كتاب فضائل القرآن، باب حُسن الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ، حديث 5048، وصحيح مسلم - واللفظ له - (1/ 546)، كتاب
صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث 793.

وها هو عليه السلام يحث زيد بن ثابت رضي الله عنه ليتعلم اللغتين السريانية والعبرانية لما رأى منه القدرة على ذلك، فتعلمهما زيد رضي الله عنه في أسبوعين، فعن خارجه بن زيد بن ثابت، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب يهود، وقال: "إني والله ما آمن يهود على كتابي" فتعلمته، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذفته، فكننت أكتب له إذا كتب وأقرأ له، إذا كتب إليه (21). وفي رواية للترمذي، عن ثابت بن عبيد الأنصاري، عن زيد بن ثابت، قال: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم السريانية" (22). قال ابن حجر - رحمه الله -: "قصة ثابت يمكن أن تتحد مع قصة خارجه بأن من لارم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم، ولسانهم السريانية، لكن المعروف أن لسانهم العبرانية، فيحتمل أن زيداً تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك" (23). قلت: يؤخذ من الحديث اعتماده عليه السلام على فئة الشباب في الأعمال المهمة، وصقل مواهبهم، وكذلك وضعه الرجل المناسب منهم في المكان المناسب.

ثالثاً: التوجيه والتقويم للسلوك:

لقد كانت توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم لفئة الشباب كثيرة متنوعة تهدف للارتقاء بهم في شتى المجالات، ولذلك فإن المتأمل في السنة المطهرة سيطلع على توجيهات عقديّة وفكرية، وسيجد منها توجيهات تعبدية وإيمانية، وسيجد أيضاً توجيهات أخلاقية وسلوكية، وهذا كله يدل على المساحة الواسعة التي أولاها النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الفئة من دعوته وتربيته؛ لعلمه أنه سيكون لهم أثر نافع على المجتمع الإسلامي في المستقبل القريب.

ففي المجال العقدي والإيماني: اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالشباب كي لا يكونوا ضحية للأفكار الهدامة، أو صراعات النفس التي لا تجد أجوبة؛ خاصة فيما يتعلق بالأمور الغيبية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان يأتي أحدكم، فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: الله عز وجل، فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك، فليقل: آمنت بالله وبرسوله" (24).

وهذا الحديث وإن كان توجيهه صلى الله عليه وسلم فيه عامّاً يشمل جميع الأعمار، إلا أن فيه خصوصية للشباب، لا سيما وهم الشريحة الأكبر في المجتمع الإسلامي، وقد دلّ على هذه الخصوصية أيضاً راوي الحديث فقد كان شاباً.

وقد صرح شباب الصحابة رضي الله عنهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يهتم بهم إيماناً وعقدياً مقمهما على كل شيء، فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حراورة (25)، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازدنا به إيماناً" (26).

وتعزيزاً لعقيدة الولاء والبراء والانتماء للمجتمع الإسلامي: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفوت الفرص دون إرشاد الشباب، كما حصل مع أبي عتبة رضي الله عنه وكان مولى من أهل فارس، قال: شهدت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فصرّيت رجلاً من المشركين، فقلت: خذها مني، وأنا الغلام الفارسي، فبلغت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "هلا قلت: خذها مني وأنا الغلام الأنصاري" (27).

21) مسند أحمد (35/ 490)، حديث 21618، ومسند أبي داود (3/ 318)، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، حديث 3645، وجامع الترمذي، وقال: "حسن صحيح" (5/ 67)، كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في تعليم السريانية، حديث 2715، وقد أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في صحيحه (9/ 76)، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام، حديث 7195، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "وهذا التعليق من الأحاديث التي لم يخرجها البخاري إلا معلقة، وقد وصله مطولاً في كتاب التاريخ". (فتح الباري 13/ 186).

22) جامع الترمذي، وقال: "حسن صحيح" (5/ 68)، كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في تعليم السريانية، حديث 2715. (فتح الباري 13/ 186).

24) مسند أحمد (14/ 109)، ح 8376، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط - رحمه الله -: "إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي سعيد المؤدب - واسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح -، فمن رجال مسلم".

25) قال ابن الأثير: "جمع حزور وحزور، وهو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع"، وقال السندي: "وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم". (النهاية في غريب الحديث والأثر 1/ 380، حاشية السندي على سنن ابن ماجه 1/ 31).

26) سنن ابن ماجه (1/ 23)، كتاب المقدمة، باب في الإيمان، حديث 61، وقال البوصيري: "إسناده صحيح رجاله ثقات". (مصباح الزجاجة 1/ 12).

فالنبي ﷺ أراد أن يعلم الشباب حسن الانتماء والولاء لدينهم وأوطانهم كي لا يقفوا ضحية لمكر أعدائهم بهم، لا سيما أن الشباب هم الشريحة الأكبر عرضة لمخططات الأعداء والمتربصين بالدين والأوطان.

وهذه التربية النبوية قد أتت أكلها عندما أراد ملك الغساسنة أن يستدرج الصحابي الجليل كعب بن مالك ﷺ وقد كان شاباً عندما فرض النبي ﷺ عليه وصاحبيه المقاطعة العامة بعد تخلفهم عن غزاة العسرة في تبوك، وفيها قال كعب ﷺ: "قَبِينَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِي مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ عَسَانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلَا مَضِيغَةٍ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيُّضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا"⁽²⁸⁾.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "وَدَلَّ صَنِيعُ كَعْبٍ هَذَا عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَإِلَّا لَفَمَنْ صَارَ فِي مِثْلِ خَالِهِ مِنَ الْهَجْرِ وَالْإِعْرَاضِ قَدْ يَضَعُفُ عَنِ اخْتِمَالِ ذَلِكَ وَتَحْمَلُهُ الرَّغْبَةُ فِي الْجَاهِ وَالْمَالِ عَلَى هَجْرَانِ مَنْ هَجَرَهُ، وَلَا سِيَّمَا مَعَ أَمْنِهِ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي اسْتَدْعَاهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَكْرَهُهُ عَلَى فِرَاقِ دِينِهِ، لَكِنْ لَمَّا احْتَمَلَ عِنْدَهُ أَنَّهُ لَا يَأْمُنُ مِنَ الْإِفْتِتَانِ حَسَمَ الْمَادَّةَ وَأَحْرَقَ الْكِتَابَ وَمَنَعَ الْجَوَابَ، هَذَا مَعَ كَوْنِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ طُبِعَتْ نُفُوسُهُمْ عَلَى الرَّغْبَةِ، وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ الْإِسْتِدْعَاءِ وَالْحَتِّ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَالِ، وَلَا سِيَّمَا وَالَّذِي اسْتَدْعَاهُ قَرِيبُهُ وَنَسِيبُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَغَلَبَ عَلَيْهِ دِينُهُ وَقَوِي عِنْدَهُ يَقِينُهُ، وَرَجَحَ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النُّكْدِ وَالنَّعْذِيبِ عَلَى مَا دُعِيَ إِلَيْهِ مِنَ الرَّاحَةِ وَالنَّعِيمِ حُبًّا فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ"⁽²⁹⁾.

ويظهر اهتمام ﷺ بالشباب من خلال توجيههم لهم بالمحافظة على سمت الشخصية الإسلامية وعدم التشبه بما اشتهر به الكفار، وهذا مما يعزز الاستقلالية والانتماء والولاء للمجتمع الإسلامي، فقد رأى رسول الله ﷺ على عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، ثوبين مَعْصَرَيْنِ⁽³⁰⁾، فقال له: "إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا"⁽³¹⁾.

وفي رواية قال له: "أَأَمَّاكَ أَمْرَتُكَ بِهَذَا؟" قال: "أَعْسَلُهُمَا، قَالَ: "بَلْ أَحْرَقْتُهُمَا"⁽³²⁾.

قال النووي - رحمه الله -: "وَأَمَّا الْأَمْرُ بِإِحْرَاقِهِمَا، فَقِيلَ: هُوَ عُقُوبَةٌ وَتَغْلِيظٌ؛ لَزَجْرِهِ وَرَجْرِهِ غَيْرِهِ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ"⁽³³⁾.

قلت: ونظير ذلك نهيه ﷺ عن القزع، كما في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -، وقد قيل: لِنَافِعِ - مولى ابن عمر -: وَمَا الْقَرْعُ؟ قَالَ: "يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ"⁽³⁴⁾.

قال النووي: "قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَالْحِكْمَةُ فِي كَرَاهِيَّتِهِ؛ أَنَّهُ تَشْوِيَةٌ لِلْخُلُقِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ أَدَى الشَّرِّ وَالشُّطْرَةِ"⁽³⁵⁾، وقيل لأنه زي اليهود"⁽³⁶⁾.

27) مسند أحمد (37/ 193)، ح 22515، وسنن أبي داود (4/ 332)، كتاب الأدب، باب في العصبية، حديث 5123، وسنن ابن ماجه (2/ 931)، كتاب الجهاد، باب النية في القتال، حديث 2784، من طريق محمد بن إسحاق، عن داود بن حصين، عن عبد الرحمن بن أبي عتبة، عن أبي عتبة... الحديث.

قلت: إسناده ضعيف يحتمل التحسين، فمداره على ابن إسحاق، فإنه صدوق لكنه يدلّس من الرابعة، ولم يصرح بالسماع.

وقد ضعف الحديث الألباني والأرناؤوط - رحمهما الله تعالى -. (انظر: ابن حجر العسقلاني، طبقات المدلسين، ص 51، وتقريب التهذيب، ص 467، والذهبي، الكاشف 2/ 156، وناصر الدين الألباني، مشكاة المصابيح 3/ 1374، ح 4903).

28) صحيح البخاري (6/ 3)، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث 4418، وصحيح مسلم (4/ 2120)، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، حديث 2769.

29) فتح الباري (8/ 121).

30) أي: مصبوغين بالعصفر. (ابن علان الصديقي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين 8/ 608).

31) صحيح مسلم (3/ 1647)، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر، حديث 2077.

32) المصدر نفسه.

33) شرح النووي على مسلم (14/ 55).

34) صحيح البخاري (7/ 163)، كتاب اللباس، باب القزع، حديث 5921، وصحيح مسلم (3/ 1675)، كتاب اللباس والزينة، باب كراهية القزع، حديث 2120.

وقال ابن حجر - رحمه الله -: "وَأَخْتَلَفَ فِي عِلَّةِ النَّهْيِ؛ فَقِيلَ: لِكُونِهِ يُشَوِّهُ الْخُلَفَاءَ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ زِيُّ الشَّيْطَانِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ زِيُّ الْيَهُودِ" (37).

ومن أخطر المشاكل التي قد ينزلق بها شباب الإسلام في هذا الزمان مشكلة الغلو والتطرف التي توقع صاحبها باستباحة الدماء والأموال والأعراض، وقد عالج النبي ﷺ هذه المشكلة، فقال موصياً الشباب وغيرهم: "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ" (38).

فقد حذر المصطفى ﷺ في هذه الحديث من خطورة الاستخفاف بدماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، واعتبر ذلك من الشرور العظيمة، فإليت شبابنا الذين ابتلوا بفتنة التكفير يعون هذه النصيحة الجامعة كي يأمنوا على أنفسهم وأهلهم، وتأمين بهم أوطانهم، فيصلون إلى مطلق الخيرية التي سئل عنها المصطفى ﷺ، إذ إنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ" (39).

قال النووي - رحمه الله - "مَعْنَاهُ: مَنْ لَمْ يُؤْذِ مُسْلِمًا بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ، وَحَصَّ الْيَدَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ مُعْظَمَ الْأَفْعَالِ بِهَا" (40).

وإن من أعظم الأفعال شناعةً قد حذر النبي ﷺ الشباب منها حمل السلاح لشق صفوف المسلمين وكسر وحدتهم، فقال: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا" (41).

قال ابن حجر - رحمه الله -: "الْمُرَادُ مَنْ حَمَلَ عَلَيْهِمُ السِّلَاحَ لِقِتَالِهِمْ، لِمَا فِيهِ مِنْ إِدْخَالِ الرُّعْبِ عَلَيْهِمْ، لَا مَنْ حَمَلَهُ لِحِرَاسَتِهِمْ مَثَلًا، فَإِنَّهُ يَحْمِلُهُ لَهُمْ لَا عَلَيْهِمْ، وَقَوْلُهُ "فَلَيْسَ مِنَّا" أَيُّ عَلَى طَرِيقَتِنَا، وَأُطِيقَ اللَّفْظُ مَعَ احْتِمَالِ إِزَادَةِ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْمِلَّةِ؛ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الرَّجْرِ وَالتَّخْوِيفِ" (42).

ولذلك نقل النووي - رحمه الله - أن سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ يَكْرَهُ قَوْلَ مَنْ يُعَسِّرُهُ بَلَيْسَ عَلَى هَدِينَا، وَيَقُولُ: بَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ، يَعْنِي بَلْ يُمَسِّكُ عَنْ تَأْوِيلِهِ؛ لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ وَأَبْلَغَ فِي الرَّجْرِ" (43).

وقال ابن حجر - رحمه الله - في موضع آخر: "وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: "حَمَلَ السِّلَاحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِقِتَالِهِمْ بِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَخْوِيفِهِمْ وَإِدْخَالِ الرُّعْبِ عَلَيْهِمْ، وَكَأَنَّهُ كَتَى بِالْحَمَلِ عَنِ الْمُقَاتَلَةِ أَوْ الْقَتْلِ؛ لِلْمُلَازِمَةِ الْعَالِيَةِ" (44).

وقال ابن دقيق العيد - رحمه الله -: "يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِالْحَمَلِ مَا يُضَادُّ الْوَضْعَ، وَيَكُونُ كِنَايَةً عَنِ الْقِتَالِ بِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِالْحَمَلِ حَمْلُهُ لِإِزَادَةِ الْقِتَالِ بِهِ لِقَرِينَةِ قَوْلِهِ "عَلَيْنَا"، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ حَمْلُهُ لِلضَّرْبِ بِهِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ" (45).

وللوقاية من خطر الغلو والتطرف الفكري سد النبي ﷺ جميع ذرائعه وسبله التي قد تقود إليه، فحذر من الغلو في العبادة فهو قرين الغلو الفكري؛ لأن المجتهد في العبادة أكثر مما يلزم يرى نفسه متعالياً ومتفاضلاً على غيره (46) حتى يبيح له ذلك بالحكم على

(35) قلت: لعله يريد أهل الشر من اللصوص، وقطاع الطرق، وبذلك يكون النهي بغرض عدم التشبه بالفساق.

(36) شرح النووي على مسلم (14/ 101).

(37) فتح الباري (1/ 433).

(38) صحيح مسلم (4/ 1986)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، حديث 2564، عن أبي هريرة ؓ.

(39) صحيح مسلم (1/ 65)، كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام، حديث 40، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ.

(40) شرح النووي على مسلم (2/ 10).

(41) صحيح البخاري (9/ 4)، كتاب الديات، باب "ومن أحيائها"، حديث 6874، وصحيح مسلم (1/ 98)، كتاب الديات، باب مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، حديث 98، عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

(42) فتح الباري (12/ 197).

(43) شرح النووي على مسلم (2/ 108).

(44) فتح الباري (13/ 24).

(45) انظر: المصدر نفسه.

الآخرين خاصة العصاة منهم وصولاً إلى تكفيرهم ثم استباحة دمائهم وقتلهم والعياذ بالله، فقال للشباب الثلاثة⁽⁴⁷⁾ الذين جاءوا يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها⁽⁴⁸⁾، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحْشَاكُمْ بِهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"⁽⁴⁹⁾.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "والمُرَادُ مَنْ تَرَكَ طَرِيقَتِي وَأَخَذَ بِطَرِيقَةِ غَيْرِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَمَحَّ بِذَلِكَ إِلَى طَرِيقِ الرَّهْبَانِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا التَّشْدِيدَ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ عَابَهُمْ بِأَنَّهُمْ مَا وَفَوْهُ بِمَا التَزَمُوهُ، وَطَرِيقَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ"⁽⁵⁰⁾.

وها هو ﷺ يثني على نصيحة سلمان الفارسي ﷺ لأبي الدرداء ﷺ عندما دعاه للتوسط والتوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات البدن وحقوق الآخرين، ففي صحيح البخاري: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً⁽⁵¹⁾، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَحُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلُ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَفُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَفُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ فَمِ الْآنَ، فَصَلَّيْنَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِلْأَهْلِ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "صَدَقَ سَلْمَانُ"⁽⁵²⁾.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "فِيهِ: النَّصْحُ لِلْمُسْلِمِ، وَتَنْبِيهُهُ مِنْ أَعْفَلٍ، وَفِيهِ جَوَازُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسْتَحَبَاتِ إِذَا حَشِيَ أَنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى السَّامَةِ وَالْمَلِّ وَتَقْوِيَةِ الْحُقُوقِ الْمَطْلُوبَةِ الْوَاجِبَةِ أَوْ الْمَنْدُوبَةِ الرَّاجِحِ فِعْلُهَا عَلَى فِعْلِ الْمُسْتَحَبِّ الْمَذْكُورِ، وَفِيهِ كَرَاهِيَةُ الْحَمْلِ عَلَى النَّفْسِ فِي الْعِبَادَةِ"⁽⁵³⁾.

وفي المجال التعبدية: يقول لعبد الله بن عمر ﷺ: "بِعَمِ الرَّجُلِ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ"، قَالَ سَالِمٌ - ابن عبد الله بن عمر -: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ، بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا⁽⁵⁴⁾.

ويقول لعبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -: "يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَفُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ"⁽⁵⁵⁾.

(46) جاء في ذكر الخوارج ووصفهم ما يدل على غلوهم في العبادة واحتقارهم لمن سواهم، حيث قال النبي ﷺ: "يَحِقُّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِيهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِيهِ". أخرجه البخاري (9/ 17)، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للثأف، وأن لا ينفّر الناس عنه، حديث 6933، ومسلم (2/ 744)، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث 1064، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(47) قيل أن الثلاثة المذكورين، هم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مظعون ﷺ. (انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (104/ 9).

(48) أي: رأى كلٌّ منهم أنها قليلة. (المصدر نفسه 9/ 105).

(49) صحيح البخاري (7/ 2)، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث 5063، وصحيح مسلم (2/ 1020)، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، حديث 1401، عن أنس ﷺ.

(50) فتح الباري (9/ 105).

(51) أي: لايسة ثياب البذلة، وهي المهنة وزنا ومعنى، والمراد: أنها تاركة للثياب الرينة. (ابن حجر، فتح الباري، (4/ 210).

(52) صحيح البخاري (3/ 38)، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه الفطر في التطوع، حديث 1968.

(53) فتح الباري (4/ 212)، بتصرف يسير.

(54) صحيح البخاري (2/ 49)، التهجد بالليل، باب فضل قيام الليل، حديث 1122، وصحيح مسلم (4/ 1927)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، حديث 2479.

ففي هذا الحوار الذي دار بين النبي ﷺ وهذا الشاب، عالج النبي ﷺ شدة الغريزة عنده علاجاً نفسياً جعله يكره الزنا، فقد وضع النبي ﷺ صورة كل محارمه بينه وبين التفكير في الفاحشة، والإنسان السوي بطبيعته غير لا يرضى الفاحشة في أهله، فإذا فكر هذا الشاب في الفاحشة تراءت أمامه صورة أمه وأخته وباقي محارمه، مما يجعله بعد ذلك لا يفكر مجرد التفكير في هذا الموضوع⁽⁶²⁾.

المبحث الثاني: دور الشباب في بناء الأوطان

المطلب الأول: دورهم في التربية والتعليم والافتاء

إن المتأمل في السنة النبوية يجد أن أكثر الذين حملوا على عاتقهم واجبات التربية والتعليم في المجتمع الإسلامي كانوا شباباً، فمن أبرز الأمثلة على ذلك على سبيل الذكر لا الحصر: أولاً: الرسول ﷺ وهو الإمام والداعية والمعلم الأول، لما بُعث وتحمل أعباء الدعوة والرسالة، كان في سن الشباب، فقد كان عمره أربعين عاماً⁽⁶³⁾.

ثانياً: فقهاء الصحابة كانوا من الشباب، ومنهم:

عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: فلقد كان مولده بشعب بني هاشم، قبل الهجرة بثلاث سنين، أو أكثر قليلاً، وقد كان أكثر الصحابة فتوى، وأوسعهم فقهاً، حتى كان عمر ﷺ يجلسه وهو شاب صغير مجالس الكبار من أهل بدر⁽⁶⁴⁾. معاذ بن جبل ﷺ: وقد كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وأحد المفتين، وحفظ القرآن كاملاً في حياة النبي ﷺ، وكان أسلم وهو ابن ثمانين سنة⁽⁶⁵⁾.

زيد بن ثابت ﷺ: وهو أفرض المسلمين، كما قال النبي ﷺ⁽⁶⁶⁾، يعني أعلمهم بالفرائض، وقد أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهو الذي أمره النبي ﷺ ليتعلم لغة يهود ليقراً له كتبهم، فتعلم السريانية والعبرية في أسبوعين، كما تقدم، وكان أحد حفظة القرآن، وكتبة الوحي، ثم حمله أبو بكر وهو ابن إحدى وعشرين سنة مسئولية مهمة وهي جمع القرآن، ويضاف إلى ذلك أنه كان من المفتين من الصحابة⁽⁶⁷⁾.

عائشة - رضي الله عنها -: فقد كانت فقيهة النساء، وقد كان الصحابة يرجعون إليها فيما أشكل عليهم، وما سألوها عن شيء إلا وجدوا عندها منه علماً وفيراً، وقد توفي النبي ﷺ وهي في الثامنة عشرة من عمرها⁽⁶⁸⁾.

ثالثاً: كتبة الوحي، وحفظة القرآن، ومعلموه، كانوا شباباً:

ومن شرفهم النبي ﷺ لحمل عبء هذه المهمة العظيمة: علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد ابن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم ﷺ⁽⁶⁹⁾.

(62) د. نافذ حماد، الشباب في السنة النبوية، ص 31.

(63) انظر: ابن حجر، فتح الباري (718 / 8)، الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (2 / 239).

(64) الذهبي، سير أعلام النبلاء (331/3).

(65) وهو: أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان شاباً جميلاً سمحاً، من خير شباب قومه. (انظر: ابن سعد،

الطبقات الكبرى 3/583-590، والمزي، تهذيب الكمال 105/28، والذهبي، سير أعلام النبلاء 443/1).

(66) مسند أحمد (405 / 21)، حديث 13990، وقال الأرنؤوط - رحمه الله -: "صحيح على شرط الشيخين".

(67) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (309/2، 306/5)، والمزي، وتهذيب الكمال (24/10)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (2 / 426).

(68) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (135/2).

ومنهم أيضاً: ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، فقد قال النبي ﷺ: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ"⁽⁷⁰⁾.

وهؤلاء جميعاً كانوا شباباً، قد أتى عليهم النبي ﷺ، وبارك علمهم، فعلى سبيل الذكر لا الحصر، قال: "وَأَقْرَأُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ"⁽⁷¹⁾.

وقد قال له النبي ﷺ: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَكْبَرُ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَكْبَرُ؟" قَالَ: قُلْتُ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} ⁽⁷²⁾، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: "وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ"⁽⁷³⁾.

ولذلك أطلق عليه لقب سيد القراء⁽⁷⁴⁾.

وعند الاطلاع في سيرة أبي بكر ﷺ، وخلافته نجده قد اختار أحد الشباب الأذكياء الفطناء لأعظم مهمة وأخطرهما حينئذ، وهي مهمة جمع القرآن، فاختار لها زيد بن ثابت، وهو أحد كتبة الوحي وحفظ القرآن وفقهائهم، كما تقدم، فعن زيد ﷺ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّبِعِ الْقُرْآنَ، "فَتَبَعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ النَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ أَبِي حُرَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، فَلَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ"⁽⁷⁵⁾ إِلَى آخِرِهِ"⁽⁷⁶⁾.

رابعاً: رواة السنن من الصحابة كانوا شباباً:

فابن عباس - رضي الله عنهما -، أطلق عليه لقب حبر الأمة وترجمان القرآن، لما أوتيته من العلم بالفقه والفتوى ورواية السنن، ولم يأت هذا الأمر من فراغ، فإنه قد استثمر وقت شبابه في مكابدة الصعاب بالطواف على أصحاب النبي ﷺ يسألهم عن مسائل قد فاتته ولم يسمعها من النبي ﷺ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قَالَ: "لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلِنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ". فَقَالَ: وَاعْجَبْنَا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لِيَلْغَنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَاتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَاتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحَ عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ، فَيَخْرُجُ، فَيُرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَآتَيْتُكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ. فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَيْتِي، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: "كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي"⁽⁷⁷⁾.

وفي رواية: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "وَجِدُّ أَكْثَرُ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَاللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَأَتِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ، فَيَقَالُ: هُوَ نَائِمٌ، فَلَوْ شِئْتُ أَنْ يُوقِظَ لِي، فَأَدْعُهُ حَتَّى يَخْرُجَ لِأَسْتَطِيبَ بِذَلِكَ حَدِيثَهُ"⁽⁷⁸⁾.

(69) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (202/1).

(70) صحيح البخاري (6/ 186)، كتاب فضائل القرآن، باب الفراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث 4999، و صحيح مسلم (4/ 1913)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن مسعود وأمه - رضي الله عنهما -، حديث 2464.

(71) مسند أحمد (21/ 405)، ح 13990، وقال الأرنؤوط - رحمه الله -: "صحيح على شرط الشيخين".

(72) سورة البقرة: الآية 255.

(73) صحيح مسلم (1/ 556)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، حديث 810.

(74) ابن كثير، البداية والنهاية (8/ 323)، وابن حجر، فتح الباري (8/ 368).

(75) سورة التوبة: الآية 128.

(76) صحيح البخاري (6/ 184)، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ، حديث 4989.

(77) سنن الدارمي (1/ 467)، كتاب المقدمة، باب الرحلة في طلب العلم، واحتمال العناء فيه، حديث رقم 590، وقال المحقق حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(78) المصدر نفسه (1/ 466)، حديث رقم 586، وقال المحقق: إسناده حسن.

ولم يقتصر الأمر على ابن عباس - رضي الله عنهما -، بل إن السبعة المكثرين لرواية الحديث جلهم كانوا شباباً، فلم تتجاوز أعمارهم عند وفاة النبي ﷺ الثلاثين عاماً، سوى واحدٍ منهم كان دون الأربعين، وهم: أبو هريرة ﷺ كان ابن سبعة وعشرين⁽⁷⁹⁾، وابن عمر ﷺ كان في الواحد والعشرين⁽⁸⁰⁾، وأما أنس بن مالك ﷺ فكان ابن عشرين سنة⁽⁸¹⁾، وعائشة رضي الله عنها كان عمرها ثمانين سنة⁽⁸²⁾، وابن عباس - رضي الله عنهما - كان في الخامسة عشرة⁽⁸³⁾، وأما أبو سعيد الخدري فكان ابن عشرين سنة⁽⁸⁴⁾. وسابعهم عبد الله بن مسعود ﷺ فقد كان دون العشرين لما أسلم، ولذا قال له النبي ﷺ: "إِنَّكَ غُلَيْمٌ مُعَلَّمٌ"⁽⁸⁵⁾، وكان دون الأربعين عند وفاة النبي ﷺ⁽⁸⁶⁾.

المطلب الثاني: دورهم في الدعوة والإعلام ومواجهة الإشاعات:

سبق أن الداعية الأول ﷺ لما نزل عليه الوحي، وكُلّف بأعباء الدعوة كان في سن الشباب، إذ كان ابن أربعين ربيعاً، والناظر في السيرة النبوية المطهرة، لا سيما في المرحلة الأولى، وهي مرحلة سرية الدعوة، يجد أن الذين حملوا العبء بجانب المصطفى ﷺ كانوا شباباً، منهم الصديق ﷺ، فلقد كان يصغر النبي ﷺ بعامين فقط⁽⁸⁷⁾، حتى أسلم على يديه أربعة من خيرة شباب قريش، وهم: الزبير، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف⁽⁸⁸⁾. ومنهم الأرقم بن أبي الأرقم الذي اتخذ النبي ﷺ داره مقراً للدعوة، حيث توفي في خلافة معاوية سنة ثلاث أو خمس وخمسين، وله ثلاث وثمانون سنة⁽⁸⁹⁾.

قلت: فيكون عمره يوم وفاة النبي ﷺ ثلاثاً وأربعين سنة، ويوم الهجرة ثلاثاً وثلاثين سنة، وفي بداية الدعوة عشرين سنة. وكذلك الأمر في مرحلة بدء الجهر بالدعوة فلم تتم إلا على أيدي الشباب بعد إسلام حمزة ﷺ عم النبي ﷺ، وعمر بن الخطاب ﷺ⁽⁹⁰⁾، فقد كان عمره يومها لا يزيد عن سبعة وعشرين عاماً، وكان حمزة ﷺ في عُمر النبي ﷺ⁽⁹¹⁾.

(79) ابن عبد البر، الاستيعاب، ص 862، والمزي، تهذيب الكمال (294/10)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (168/3).

(80) الذهبي، سير أعلام النبلاء (203/3).

(81) المزي، تهذيب الكمال (363/3)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (395/3).

(82) سبق الحديث عنها.

(83) سبق الحديث عنه.

(84) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبير (350/5)، والمزي، وتهذيب الكمال (24/10)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (2 / 426).

(85) مسند أحمد (6 / 82)، حديث 3598، وقال الأرنؤوط: "إسناده حسن لأجل عاصم ابن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أبي بكر ابن عياش فمن رجال البخاري".

(86) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (139/2، 136/8)، والمزي، تهذيب الكمال (121/16)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (461/1).

(87) قال ابن عبد البر: "ولا يختلفون - أي أهل السير - أن سنّه انتهت إلى حين وفاته ثلاثاً وستين سنة، وأنه استوفى بخلافته بعد رسول الله ﷺ سن رسول الله ﷺ". (الاستيعاب في معرفة الأصحاب (977/3)).

قلت: وقد توفي بعد رسول الله ﷺ بستين ونيف، وهي مدة خلافته، فيكون عمره يوم وفاة النبي ﷺ واحد وستين سنة، ويوم الهجرة واحد وخمسين سنة، ويوم إسلامه ثمان وثلاثين سنة، وهو في ريعان سن الشباب.

(88) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (966 / 3).

(89) الذهبي، تاريخ الإسلام (2 / 473)، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (197 / 1).

(90) ذكر في سبب تسميته بالفاروق أن الله فرق به بين الحق والباطل، فبعد إسلامه جهر رسول الله ﷺ بدعوته، فخرج بينه وبين حمزة وأصحابه الذي كانوا اختلفوا في دار الأرقم، فعلمت قريش أنه امتنع فلم تصبهم كآبة مثلها، قال عمر ﷺ: فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق. وقال ابن مسعود ﷺ: وما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر ﷺ. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (484-486)).

(91) قال ابن حجر - رحمه الله - في ترجمته: "أبو عمارة عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، ولد قبل النبي ﷺ بستين، وقيل: بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولازم نصر رسول الله ﷺ وهاجر معه، وشارك معه في بدر وأحد، وفيها استشهد". (انظر: المصدر نفسه (105 - 106)).

والنقباء الذين بايعوا النبي ﷺ على الإيواء والنصرة من الأنصار كان أكثرهم شباباً⁽⁹²⁾، سأذكر منهم اثنين، وهما على سبيل الذكر لا الحصر:

عبادة بن الصامت: كان أحد النقباء بالعقبة، وشهد المشاهد كلها بعد بدر، وقد مات بالرملة ببيت المقدس 34هـ، وهو ابن اثنتين وسبعين⁽⁹³⁾.

قلت: يكون عمره يوم وفاة النبي ﷺ ثمانين وأربعين سنة، ويوم البيعة سبع وثلاثين سنة تقريباً، أي في سن الشباب.
وأسد بن زرارة: كنيته أبو أمامة، وقد اشتهر بها، وكان أحد النقباء في البيعتين، وقد كان أصغرهم سناً، ومات قبل بدر، أخذته الذبحة⁽⁹⁴⁾ والمسجد يني، أي في السنة الأولى من الهجرة⁽⁹⁵⁾.

وقد أوفد إليهم داعية من الشباب يعلمهم الإسلام، حتى دخل الإسلام جميع بيوت الأنصار، وهو السفير الدعوي الأول: مصعب بن عمير⁽⁹⁶⁾، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنهما -، قال: **أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرَبَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عَشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرِحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يُقَلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**⁽⁹⁷⁾.

قال النووي - رحمه الله -: "وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة، وأسلم على يديه سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وكفى بذلك فضلاً وأثراً في الإسلام⁽⁹⁸⁾".

وقال ابن حجر - رحمه الله -: "فَأَسْلَمَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ بِمُعَاوَنَةِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ حَتَّى فَتَسَا الْإِسْلَامُ بِالْمَدِينَةِ"⁽⁹⁹⁾.

وقد تولى جعفر ابن أبي طالب⁽¹⁰⁰⁾ في أرض الحبشة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إليه، والرد على شبهات المشركين، حتى أفحمهم، وأقنع النجاشي ﷺ بالموافقة على إيواء المسلمين في أرضه، فقد جاء في هذه القصة حديث طويل مشهور أخرجه الإمام أحمد، وفيه: **"فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيًّا: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتِ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاحَرَتْ⁽¹⁰¹⁾ بَطَارِقَتُهُ⁽¹⁰²⁾ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَحَرْتُمْ وَاللَّهِ**

(92) قال ابن عبد البر - رحمه الله -: "وكان النقباء اثني عشر رجلاً: سعد بن عبادة، وأسد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، والبراء بن معرور، وأبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك". (الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ 1-80-81).

(93) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (2/ 10)، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (3/ 506).

(94) وجع يعرض في الحلق من الدم، وقيل: هي قرحة تظهر فيه فينسد معها ويتقطع النفس فتقتل. (النهاية في غريب الحديث والأثر 2/ 154)

(95) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 81)، والإصابة في تمييز الصحابة (1/ 208).

(96) كان أكثر فتيان مكة شباباً وجمالاً وثراء، وقصته مع أمه بعد إسلامه في هجر كل لذة دنيوية معروفة، استشهد يوم أحد في السنة الثالثة للهجرة، وهو ابن أربعين سنة. (انظر: ابن سعد، الطبقات الكبير/ 3/ 1089).

(97) صحيح البخاري (5/ 66)، كتاب المناقب، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، حديث/ 3925.

(98) تهذيب الأسماء واللغات (2/ 96).

(99) فتح الباري (7/ 223).

(100) أسلم وهو في العشرين من عمره، وقتل شهيداً في غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة، وهو في الحادية والأربعين. (انظر: ابن سعد، الطبقات الكبير/ 4/ 31، وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص 109، وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة 1/ 340، والذهبي، سير أعلام النبلاء 206/1).

(101) تناخرت: مأخوذ من النخير، وهو الصوت، وتناخرت بطارقتة: أي تكلمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 5/ 32).

أذهبوا، فأنتم سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْأَمُونُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ عُرْمٌ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ عُرْمٌ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذِنْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالذَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ" (103).

ولما ظهرت مشكلة الخوارج وانحرفاتهم أرسل إليهم علي بن أبي طالب ؓ ابن عباس ؓ يناظرهم ويحاججهم ويدفع شبهاتهم ويدحض افتراءاتهم، وقد كان عددهم ثمانية آلاف رجلاً، وقيل اثنا عشر ألفاً، فعاد أربعة آلاف منهم إلى رشدهم، وقاتل علي ؓ بقيتهم ممن أبى التوبة والرجوع إلى رشده (104).

المطلب الثالث: دورهم في الإصلاح والقضاء:

لقد اختار النبي ﷺ حذاق أصحابه لمهنة القضاء وفك النزاعات بين المتخاصمين؛ إذ إن هذه المهنة تحتاج إلى فطنة وذكاء ومعرفة بأحوال الناس، ودراية بنفسياتهم، وقدرة على مخاطبة عقولهم.

ومن اللافت للانتباه أن الذين تولوا هذه المهنة من الصحابة في زمن النبوة كانوا شباباً، فمنهم على سبيل الذكر لا

الحصر:

علي بن أبي طالب ؓ: فقد بعثه النبي ﷺ إلى اليمن داعية ومصلحاً وقاضياً بين أهلها رغم حداثة سنّه، فعن عليّ ؓ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ (105)، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ، فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُنَبِّئُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ، فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ، كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الْقَضَاءَ"، قَالَ: "فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَّكْتُ فِي قَضَائِهِ بَعْدُ" (106).

ومنهم معاذ بن جبل ؓ: فعن ناسٍ من أصحابِ مُعَاذٍ مِنْ أَهْلِ حِمْيِ، عَنْ مُعَاذٍ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: "كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟"، قَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟"، قَالَ: فَيَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟"، قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، لَا أَلُو، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ" (107).

102) البطريق بلغة الشام والروم: القائد من قوادهم، والجمع بطارقة. (الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر 56/2).

103) مسند أحمد (3/ 263-268)، حديث 1740، وقال الأرنؤوط: "إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانتمت شبهة تدليسه".

104) أخرج الإمام أحمد حديث مناظرة الخوارج، وقد حسن إسناده الأرنؤوط، وقال: "فيه يحيى بن سليم يتقاصر عن رتبة الصحيح له في البخاري حديث واحد، واحتج به مسلم والباقون، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبيد الله بن عياض بن عمرو، وهو ثقة"، وقد ذكر ابن كثير القصة كاملة، وقال عقب ذكره رواية الإمام أحمد: "تقرّد به أحمد، وإسناده صحيح". (انظر: أحمد، المسند 2/ 84، حديث 656، وابن كثير، البداية والنهاية 7/ 310-312).

105) قال في رواية ابن ماجه، وغيره: "تَبَعْتَنِي وَأَنَا شَابٌّ أَقْضِي بَيْنَهُمْ".

106) سنن أبي داود - واللفظ له - (3/ 301)، كتاب الأقضية، باب كيف القضاء، حديث 3582، سنن ابن ماجه (2/ 774)، كتاب الأحكام، باب يكر القضاة، حديث 2310، ومسند أحمد (2/ 68)، حديث 637، وقد صححه محققه الأرنؤوط، والألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (8/ 226)، حديث 2500.

107) سنن أبي داود (3/ 303)، كتاب الأقضية، باب اجتهد الرأي في القضاء، حديث 3592، سنن الترمذي (3/ 608)، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، حديث 1327، ومسند أحمد (36/ 333)، حديث 22007.

قلت: على الرغم من جهالة أصحاب معاذ ؓ، إلا أنه قد مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم، منهم: الخطيب البغدادي، وابن قيم الجوزية - رحمهما الله تعالى -.

قال الخطيب: "إن أهل العلم قد قبلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم...، وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد، لكن لما تلقفتها الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها".

وقال ابن القيم: "فهذا حديث وإن كان عن غير مُسَمَّيْن، فهم أصحاب معاذ، فلا يضره ذلك، لأنه يدل على شهرة الحديث، وأن الذي حدّث به جماعة من أصحاب معاذ، لا واحد منهم، وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لو سمي، كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل

ومنهم الحسن بن علي - رضي الله عنهما - الذي أصلح الله علي يديه بين فئتين عظيمتين، فكان سبباً في حقن دماء المسلمين بعد فتنة أحرقت الأخضر واليابس، واستشهد فيها من خيار المسلمين عدد كبير.

أخرج البخاري في صحيحه (108): "لَمَّا سَارَ الْحَسَنُ بِنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالْكَتَائِبِ، قَالَ عَمْرُو ابْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ: أَرَى كِتَابِيَّةً لَا تُوَلِّي حَتَّى تُدْبِرَ أُخْرَاهَا، قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَنْ لِدَرَارِي الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ: نَلْفَاهُ فَتَقُولُ لَهُ الصُّلْحَ.

قَالَ الْحَسَنُ (109): "وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، جَاءَ الْحَسَنُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (110).

المطلب الرابع: دورهم في التنمية الاقتصادية ومواجهة مشكلة البطالة والفقر:

لم يمنع قرب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من النبي ﷺ وملازمتهم له، وحرصهم على طلب العلم والدعوة إلى الله، من مشاركتهم في الحياة العامة، وتأثيرهم إيجابياً في ازدهار مجتمعهم؛ ومن الأمثلة على ذلك:

ما أخرجه البخاري في باب التناوب في طلب العلم حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث قال فيه: "كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي (111) مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ (112)، وَكُنَّا نَتَنَاطَبُ النَّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ حِجَّتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَّ مِثْلَ ذَلِكَ" (113).

قلت: الشاهد في الحديث حرص الصحابة على طلب العلم والعمل معاً، كما قال ابن حجر - رحمه الله -: "وفيه أَنَّ الطَّالِبَ لَا يَعْغُلُ عَنِ النَّظَرِ فِي أَمْرِ مَعَاشِهِ لَيْسَتَعِينَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ، مَعَ أَخْذِهِ بِالْحَزْمِ فِي السُّؤَالِ عَمَّا يُفَوِّتُهُ يَوْمَ غَيْبَتِهِ، لِمَا عَلِمَ مِنْ خَالِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَانَى التَّجَارَةَ" (114).

ومنها قصة المواخاة بين عبد الرحمن بن عوف وأخيه سعد بن الربيع - رضي الله عنهما -، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنَاصِفَهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلْنِي عَلَى السُّوقِ... (115).

فالشاهد أن عبد الرحمن لم يرض لنفسه أن يكون عالة على المجتمع بطالاً، بل اجتهد حتى أصبح أغنى أثرياء المدينة في مدة وجيزة، قال ابن حجر - رحمه الله -: "جَمِيعُ تَرْكِيهِ ثَلَاثَةٌ آلَافِ أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ" (116).

قال: "وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّكْسِبِ، وَأَنَّ الْعَيْشَ مِنْ عَمَلِ الْمَرْءِ بِتِجَارَةٍ أَوْ حِرْفَةٍ أَوْلَى لِنِزَاهَةِ الْأَخْلَاقِ مِنَ الْعَيْشِ بِالْهَبَةِ وَنَحْوِهَا" (117).

الذي لا يخفى؟! ولا يُعرف في أصحابه متهم ولا كذاب ولا مجروح، بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم، ولا يشك أهل النقل في ذلك". (انظر: الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه 1/189-190، وابن القيم، إعلام الموقعين 1/202).

108) صحيح البخاري (9/56)، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ لِحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: "إِنَّ ابْنِي هَذَا نَسِيدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"، حديث 7109.

109) أحد رواة الحديث، واسمه: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور ت 110هـ، وقد قارب التسعين. (انظر: ابن حجر العسقلاني، تزيين التهذيب، ص 160).

110) صحيح البخاري (9/56)، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ لِحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: "إِنَّ ابْنِي هَذَا نَسِيدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"، حديث 7109.

111) اسم الجار المذكور: أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ. (انظر: ابن حجر، فتح الباري 9/281)

112) جمع غالية، وهي: فُرَى بِعُرْبِ الْمَدِينَةِ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ، وَكَانَتْ مَنَازِلَ الْأَوْسِ. (انظر: المصدر نفسه).

113) صحيح البخاري (1/29)، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، حديث 89.

114) فتح الباري (1/186).

115) صحيح البخاري (5/69)، كتاب مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه، حديث 3937.

116) فتح الباري (9/235).

ولتعزيز هذه الإيجابية لم يجز النبي ﷺ للشباب التسول، فعن عبيد الله بن عدي بن الخيار، قال: أخبرني رجلان: أنّهما أتيا النبي ﷺ في حجة الوداع، وهو يُقسّم الصدقة، فسألاه منها، فرفع فينا البصر وحفضه، فرأنا جلدنين، فقال: "إن شئتما أعطيتكما، ولا حظ فيها لغني، ولا لقوي مكتسب" (118).

ففي هذا الحديث يوجه النبي ﷺ فئة الشباب التي تمتهن المسألة، وتنتهج البطالة إلى ضرورة اتباع الطريق الشرعي في الكسب من خلال العمل وبذل الجهد؛ انسجاماً مع السنة الطبيعية في الحياة، وحرصاً على توظيف طاقات الأفراد في تحقيق الانتاج والتنمية الاقتصادية.

ولذلك أرشدهم ﷺ للعمل والكسب باليد، وجعل ذلك من أجل الأعمال وأفضلها عند الله تعالى، ففي الحديث قال ﷺ: "ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده" (119). وفي الحديث: قال النبي ﷺ: "والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حنبله، فيختطب على ظهره خيراً له من أن يأتي رجلاً، فيسأله أعطاه أو منعه" (120).

قال ابن عبد البر - رحمه الله -: "في هذا الحديث كراهية السؤال لكل من فيه طاقة على السعي والاكتساب، وفيه دهم المسألة وحمد المعالجة والسعي والتحرّف في المعيشة" (121).

وقد علمهم النبي ﷺ الاعتماد على النفس، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما -، قال: "رأيتني مع النبي ﷺ بنيت بيدي بيتاً يكتني (122) من المطر، ويظلني من الشمس، ما أعانني عليه أحد من خلق الله" (123).

قلت: من خلال نظرة سريعة في السنة المطهرة، نجد أن شباب الصحابة ﷺ عملوا في حرف متعددة، وامتحنوا أعمالاً متنوعة، منها: **العمل في البيع والتجارة**: ويدل على ذلك ما سبق من صنيع عمر وجاره الأنصاري، وقصة عبد الرحمن بن عوف مع أخيه سعد بن الربيع، وقول البراء بن عازب، وزيد بن أرقم - رضي الله عنهما -: "كنا تاجرزين على عهد رسول الله ﷺ" (124)، وقال قتادة: "كان القوم يتبايعون ويتجرّون، ولكنهم إذا نابهم حق من حقوق الله، لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، حتى يؤدوه إلى الله" (125).

العمل في الزراعة: وقد بين أبو هريرة ﷺ اشتغال المهاجرين في التجارة، والأنصار في الزراعة، في سياق تعليقه كثرة حديثه عن النبي ﷺ دون غيره من الصحابة، فقال: "وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكيناً، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأخضر حين يغيبون، وأعي حين يسون" (126).

العمل في مهنة التعليم: امتثالاً لحديث النبي ﷺ "إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله" (127).

117) المصدر نفسه.

118) سنن أبي داود (2/ 118)، كتاب الزكاة، باب من يُعطي من الصدقة، وحد الغني، حديث 1633، و مسند أحمد (486/29)، حديث 17972، وقال الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

119) صحيح البخاري (3/ 57)، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث 2072.

120) صحيح البخاري (2/ 123)، كتاب الزكاة، باب الإشتغاف عن المسألة، حديث 1470.

121) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (18/ 321).

122) أي: يسترنى. (انظر: فتح الباري 11/ 93).

123) صحيح البخاري (8/ 66)، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في البناء، حديث 6302.

124) صحيح البخاري (3/ 55)، كتاب البيوع، باب التجارة في البر، حديث 2060.

125) المصدر نفسه.

126) صحيح البخاري (3/ 109)، كتاب المزارعة، باب ما جاء في الغرس، حديث 2350، صحيح مسلم (4/ 1939)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة النوسي، حديث 2492.

127) صحيح البخاري (7/ 131)، كتاب الطب، باب الشريط في الرقبة بطبيع من الغنم، حديث 5737.

قلت: من هذا الحديث وغيره استدلت العلماء منه على جواز أخذ الأجرة على تعليم العلم، فقد قال البخاري: "باب ما يُعطى في الرُقِيَةِ عَلَى أَحْيَاءِ الْعَرَبِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَقَالَ الشُّعْبِيُّ: لَا يَشْتَرِطُ الْمُعَلِّمُ، إِلَّا أَنْ يُعْطَى شَيْئًا فَلْيُقْبَلْهُ، وَقَالَ الْحَكَمُ: لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا كَرِهَ أُجْرَ الْمُعَلِّمِ"، وَأَعْطَى الْحَسَنُ ذُرَاهِمَ عَشْرَةَ" (128).

قلت: وقد بينت في المطلب الأول اشتغال عدد من شباب الصحابة في مهنة التربية والتعليم، والرواية والافتاء.

العمل في مهنة الطب: ويدل عليه حديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال: انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب... فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند منكم من شيء؟...، فصالحوهم على قطع من العنم، فانطلق يتقل عليه، ويقرأ: الحمد لله رب العالمين فكأنما نسط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبية، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: افسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى تأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: "وما يدريك أنها رقية؟"، ثم قال: "قد أصبتم، افسموا، وأصربوا لي معكم سهماً" (129).

قلت: وقد ثبت في مسند الإمام أحمد أن الطبيب الذي كان يحجم النبي صلى الله عليه وسلم كان شاباً اسمه نافع أبو طيبة، فعن مخرصة بن مسعود الأنصاري رضي الله عنه: أنه كان له غلام حجام يقال له: نافع أبو طيبة (130).

وفي الصحيحين: عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن أجر الحجام، فقال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حجمه أبو طيبة، وأعطاه صاعين من طعام، وكلم موليئه فحقوقوا عنه، وقال: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامه" (131).

وفي صحيح مسلم: "أن أمة سلمة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجامه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا طيبة أن يحجمها، قال (132): حسبت أنه قال (133): كان أخواها من الرضاة أو غلاماً لم يحتمل (134).

العمل في الصناعة والحدادة: حيث نبه القرآن على أهميتها، فقال صلى الله عليه وسلم عن نبيه داود عليه السلام: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} (135)، وقد بين الله صلى الله عليه وسلم أهمية الصناعات الحديدية، فقال صلى الله عليه وسلم: {وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ} أن اعمل سابعات وقدر في السرير واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير (136).

قال القرطبي في بيان معنى قوله تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ}: "يعني اتخاذاً الدروع بإلانة الحديد له، والللبوس عند العرب السلاح كله، درعا كان أو جوشناً أو سيفاً أو رُمحاً" (137).

وقال أيضاً: "هذه الآية أصل في اتخاذا الصنائع والأسباب، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع، وكان أيضاً يصنع الخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدم حرثاً، ونوح نجاراً ولقمان حياطاً، وطالوت دباًغاً، وقيل: سقاء، فالصنعة يكف بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس" (138).

128) صحيح البخاري (3/ 92)، كتاب الإجارة.

129) صحيح البخاري (3/ 92)، كتاب الإجارة، باب ما يُعطى في الرُقِيَةِ عَلَى أَحْيَاءِ الْعَرَبِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، حديث 2276.

130) مسند أحمد (39/ 95)، حديث 23689، وقال الأرنؤوط: "حديث صحيح".

131) صحيح البخاري (7/ 125)، كتاب الطب، باب الحجامه من الداء، حديث 5696، صحيح مسلم (3/ 1204)، كتاب المساقاة، باب حل أجرة الحجامه، حديث 1577.

132) أي: محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير المكي، وهو راوي هذا الحديث عن جابر رضي الله عنه.

133) أي جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، وهو راوي هذا الحديث.

134) صحيح مسلم (4/ 1730)، كتاب الطب، باب لكل داء دواء واستحبنا التداوي، حديث 2206.

135) سورة الأنبياء: الآية 80.

136) سورة سبأ: الآية 10-11.

137) الجامع لأحكام القرآن (11/ 320).

138) المصدر نفسه (11/ 321).

وقد جاء في حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ تعالى يَدْخُلُ الثَّلَاثَةَ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ..." (139) الحديث.

وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم عدد من شباب الصحابة رضي الله عنهم أنواعا من الصناعات الحربية، فقد تعلم عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَيْدُنُ بْنُ سَلَمَةَ صَنْعَةَ الدَّبَابَاتِ (140)، وَالْمَجَانِيقِ (141)، وَالضُّبُورِ (142) (143).

العمل في النجارة: فقد جاء في صحيح البخاري من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَفْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنِّي لِي غُلَامًا نَجَّارًا؟ قَالَ: "إِن شِئْتَ"، فَعَمَلَتِ الْمُنْبَرِ (144).

قلت: وقد ترجم له البخاري - رحمه الله - بباب: "الإِسْتِعَانَةُ بِالنَّجَّارِ وَالصَّنَاعِ فِي أَعْوَادِ الْمُنْبَرِ وَالْمَسْجِدِ"، مما يدل على أهمية هذه الحرفة، وأخرجه مرة أخرى في كتاب البيوع تحت باب "النجار" (145)، وله رواية من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أنه أتى رَجَالَ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْمُنْبَرِ، فَقَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى فُلَانَةٍ، امْرَأَةٍ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلًا: "أَنْ مُرِي غُلَامَكَ النَّجَّارَ، يَعْْمَلُ لِي أَعْوَادًا، أَجْلِسُ عَلَيْهِنَ إِذَا كَلَمْتُ النَّاسَ"، فَأَمَرْتُهُ يَعْْمَلُهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْعَابَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَوَضَعْتُ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ (146). ليدل على أن هذه الحرفة كانت من الحرف المعتمدة في معيشتهم وتجاريتهم وبيعهم.

المطلب الخامس: دورهم في السياسة، وإدارة شؤون الدولة:

لقد تعددت صور المشاركة السياسية للشباب في زمن النبوة، وأخذت أشكالاً وأنواعاً متعددة، منها:

أولاً: اختيارهم سفراء ورسول ممثلين عن النبي صلى الله عليه وسلم أمام الأمراء والملوك: ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما سبق (147) من قيام جعفر رضي الله عنه بمهمة سفير الإسلام في أرض الحبشة.

وكذلك مشاركة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في إتمام صلح الحديبية بين المسلمين والمشركين قبيل فتح مكة، فعن البراء رضي الله عنه قَالَ: "فَأَخَذَ يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَمْنَعَكَ وَلَبَاغِيْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكْتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: "أَنَا وَاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ"، قَالَ: وَكَانَ لَا يَكْتُبُ، قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيِّ: "امْحِ رَسُولَ اللَّهِ"، فَقَالَ عَلِيُّ: وَاللَّهِ لَا أَمَحَاهُ أَبَدًا، قَالَ: "فَارْنِيهِ"، قَالَ: فَارَاهُ إِيَّاهُ فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ وَمَصَّتِ الْإِيَّامُ، أَتَوْا عَلِيًّا، فَقَالُوا: مَرُّ صَاحِبِكَ فَلْيُرْتَحِلْ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عَلِيُّ رضي الله عنه لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: "تَعَمْ"، ثُمَّ ارْتَحَلَ (148).

139) سنن أبي داود (3/ 13)، كتاب الجهاد، باب في الرمي، حديث 2513، وجامع الترمذي (4/ 174)، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، حديث 1637، وسنن ابن ماجه (2/ 940)، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، حديث 2811، ومسنند أحمد (28/ 532)، حديث 17300، وقال الأرنؤوط: "حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده".

140) الدبابة: آلة تتخذ من جلود وخشب، يدخل فيها الرجال، ويُغريونها من الحصن المحاصر لينقبوه، ويتقيهم ما يُرمون به من فوقهم. (ابن منظور، لسان العرب 1/ 371).

141) المنجنيق والمنجنيق، يفتح الميم وكشورها، والمنجنوق: القذاف، التي تُرمى بها الحجارة، دَخِيلٌ أعجمي مُعَرَّبٌ، وَأَصْلُهَا بِالْفَارِسِيَّةِ: مَنْ جِي نِيكَ، أَي مَا أَجُونِي، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ. (المصدر نفسه 10/ 338).

142) الضبور: الدبابات التي تقدم إلى الحصون، الواحد ضبرة. (الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر 3/ 119).

143) ابن هشام، السيرة النبوية (2/ 478).

144) صحيح البخاري (1/ 97)، كتاب الصلاة، باب الإِسْتِعَانَةُ بِالنَّجَّارِ وَالصَّنَاعِ فِي أَعْوَادِ الْمُنْبَرِ وَالْمَسْجِدِ، حديث 449.

145) المصدر نفسه (3/ 61)، كتاب البيوع، باب النَّجَّارِ، حديث 2095.

146) المصدر نفسه (3/ 61)، حديث 2094.

147) انظر: المطلب الثاني من هذا البحث.

148) صحيح البخاري (4/ 103)، كتاب الجزية، باب المصالح على ثلاثة أيام، أو وقت معلوم، حديث 3184، صحيح مسلم (3/ 1409)، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، حديث 1783.

ولما أراد النبي ﷺ مخاطبة الملوك والأمراء ودعوتهم إلى الإسلام أرسل إليهم سفراء من الشباب، منهم: دحية الكلبي، وقد كان شاباً جميلاً وسيماً، أرسله النبي ﷺ في السنة السادسة للهجرة إلى قيصر الروم، فلم يستجب، وإن كان ردّاً جميلاً، لكنه ضن بملكه فلم يكتب له الهداية، وقصته في الصحيحين (149).

وفي صحيح البخاري: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُذَافَةَ السَّهْمِيِّ فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَرَّقَهُ، قَالَ الرَّوِي: فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: «فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمَرِّقُوا كُلَّ مَمَرِّقٍ» (150).

وبعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة ﷺ إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فقبل الكتاب، وأكرم حاطباً، وأحسن له، وحمله هدايا للنبي ﷺ (151).

قلت: ذكر ابن سعد أن حاطباً ﷺ مات بالمدينة سنة ثلاثين، وهو ابن خمس وستين (152)، فيكون عمره أربعين سنة تقريباً لما أرسله النبي ﷺ سفيراً إلى المقوقس.

ثانياً: مشاركتهم في مجلس شورى الخليفة: فقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ؟، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُبِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} (153)؟، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْرُنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَعْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا، وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، فَقَالَ لِي: أَكْذَابُكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: «هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُهُ لَهُ»...، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ» (154).

قال ابن حجر - رحمه الله -: «وفي الحديث قوة فهم ابن عباس، وقرب منزلته من عمر، وتقديمه له من صغره، وتخريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو أسن منه إذا عرف فيه الأهلية؛ لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه وترغيبه في العلم» (155).

قلت: إن أمور السياسة لا تصلح إلا لذي فطنة وذكاء وفهم، وهذا الذي جعل عمر ﷺ يقرب ابن عباس - رضي الله عنهما - ويشركه المشورة في مجلسه، وهذا الأمر لم يقتصر على عمر ﷺ بل إن الخلفاء من بعده حتى زمن معاوية ﷺ كانوا يشاورون ابن عباس - رضي الله عنهما - في أمور الدولة الخاصة والعامة، ولا أدل على ذلك من صنيع علي ﷺ عندما أرسله يناظر الخوارج، ويقوم عليهم الحجج البالغة، كما بينت سابقاً.

ثالثاً: اطلاعهم على أسرارهم ﷺ الخاصة والعامة: فمن ذلك حديث أنس ﷺ قال: «أَسْرَرْتُ إِلَيَّ النَّبِيَّ ﷺ سِرّاً، فَمَا أُخْبِرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أَمْ سَلِمْتُ فَمَا أُخْبِرْتُهَا بِهِ» (156).

149 () صحيح البخاري (4/ 45)، كتاب الجهاد والسير، باب دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، حديث 2940، صحيح مسلم (3/ 1393)، كتاب الجهاد والسير باب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلٍ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، حديث 1773، وانظر ترجمة دحية الكلبي في: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2/ 461)، وسير أعلام النبلاء 2/ 551-556).

150 () صحيح البخاري (6/ 8)، كتاب المغازي، باب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَفَيْضَرَ، حديث 4424، و(9/ 89)، كتاب أخبار الآحاد، باب ما كَانَ يَبْعَثُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالرُّسُلِ وَاحِدًا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، حديث 7264، وانظر ترجمة عبد الله ابن خذافة في: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3/ 888-889، وسير أعلام النبلاء 2/ 11-16).

151 () ابن كثير، البداية والنهاية (4/ 272).

152 () الطبقات الكبرى (3/ 84).

153 () سورة النصر: الآية 1.

154 () صحيح البخاري (6/ 179)، كتاب التفسير، باب قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَسَيَحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعْفِرُهُ}، حديث 4970.

155 () فتح الباري (8/ 202).

156 () صحيح البخاري (8/ 65)، كتاب الاستئذان، باب حَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ، حديث 6289، صحيح مسلم (4/ 1930)، كتاب فضائل الصحابة، باب مِنْ فَضَائِلِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، حديث 2482.

ومثله ما فعله مع عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما -، حيث قال: "أرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسْرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ" (157).

ولقد سُمي حذيفة بن اليمان ﷺ بصاحب سرّ النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ أطلعه على أسماء المنافقين وشأن الخلافة وأمور الفتن (158).

وفي صحيح مسلم: قَالَ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ ﷺ: "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْرًا إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي" (159).

وفي صحيح البخاري: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ لِعَلْقَمَةَ: "أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، يَعْنِي حُدَيْفَةَ؟" (160).

قال العيني - رحمه الله -: "حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانَ ﷺ، كَانَ صَاحِبَ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ وَكَانَ يَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُهُمْ غَيْرُهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَشَرِ" (161).

وقال ابن حجر - رحمه الله -: "وَمِنْ نَمَّ كَانَ حُدَيْفَةُ ﷺ صَاحِبَ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ حَتَّى حُصَّ بِمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَبِكَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْإِتْيَانِ" (162).

وفي جامع الترمذي: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اسْتَخْلَفْتَ! قَالَ: "إِنْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمُوهُ عُدْبْتُمْ، وَلَكِنْ مَا حَدَّثَكُمْ حُدَيْفَةُ فَصَدَّقُوهُ، وَمَا أَقْرَأَكُمْ عَبْدُ اللَّهِ فَاقْرَءُوهُ" (163).

قال المباركفوري - رحمه الله -: "هَذَا مِنَ الْأَسْلُوبِ الْحَكِيمِ؛ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ عَلَى الْجَوَابِ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَا يَهْمُكُمْ اسْتِخْلَافِي فَدَعُوهُ، وَلَكِنْ يَهْمُكُمْ الْعَمَلُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا."

وَحَصَّ حُدَيْفَةَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمُنْذِرُهُمْ مِنَ الْفِتَنِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَعَبَدَ اللَّهَ بِنَّ مَسْعُودٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَنْذِرُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ الْأُخْرَوِيَّةِ" (164).

رابعاً: مشاركتهم في إدارة شؤون الدولة: ومن الأمثلة الظاهرة اتخاذه زيد بن ثابت مترجماً بعد أن طلب منه أن يتعلم السريانية والعبرانية كما تقدّم ذكر ذلك.

ومنها تأميره لبعضهم لإدارة شؤون الأمصار والبلاد التي دخلها الإسلام، كما سبق معنا من إرسال علي ومعاذ بن جبل ﷺ أمراء ودعاة وقضاة إلى اليمن، وأصبحت هذه سنة الخلفاء من بعده أن يكون لهم عمال يديرون شؤون البلاد.

ومنها إدارة بعضهم لبيت مال المسلمين وشؤون الصدقات - وهذا بمثابة وزارة الاقتصاد والتنمية في زماننا -، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ، قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَحَدْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَأ حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَجَمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ"، ...، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَعِمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "مَا هِيَ؟"، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا

157) صحيح مسلم (1/ 268)، كتاب الحيض، باب ما يُسْتَتَرُ بِهِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ، حديث 342.

158) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 40).

159) صحيح مسلم (4/ 2216)، كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، حديث 2891.

160) صحيح البخاري (5/ 25)، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمّارٍ وحذيفة - رضي الله عنهما -، حديث 3743.

161) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (18/ 264).

162) فتح الباري لابن حجر (13/ 37).

163) جامع الترمذي، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ" (5/ 675)، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب حذيفة بن اليمان ﷺ، حديث 3812.

164) تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي (10/ 214).

أُوْتِيَتْ إِلَيَّ فِرَاشِكَ فَأَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ...، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَفْرَتُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ -، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟"، قَالَ: لَا، قَالَ: "ذَلِكَ شَيْطَانٌ" (165).

قال ابن حجر - رحمه الله -: "فِيهِ جَوَازُ جَمْعِ الرِّكَاتِ، وَتَوَكُّلِ الْبَعْضِ لِحِفْظِهَا وَتَفَرُّقِهَا" (166).

المطلب السادس: دورهم في الأمن والدفاع عن الدين والأوطان:

إن مهمة بسط الأمن والدفاع عن حمى الدين وبيضة الأوطان من أعظم المهام التي توكل للشباب، إذ لا يقدر عليها سواهم، ولذلك إن المتتبع لأحوال السيرة النبوية المطهرة وأحداثها يجد دوراً كبيراً للشباب في السرايا والغزوات، والدفاع عن الدين، وحراسة النبي ﷺ، بل إن النبي ﷺ قد أوكل لهم مهمة القيادة مرات عديدة، فلم يقتصر الأمر على دورهم بالجندية فحسب، ومن الأمثلة على ذلك على سبيل الذكر لا الحصر:

علي بن أبي طالب ﷺ: حمل لواء المسلمين في غزوة سفوان (167)، وهو ابن ثلاث وعشرين (168)، وكذلك كان بعدها بسنة واحدة فقط حاملاً للواء في غزوة قَرْقَرَةَ الْكُنْدَرِ (169)، وعندما فتح الله على يديه في خيبر كان لا يتجاوز الثلاثين عاماً، فإنه قد ولد قبل البعثة بعشر سنين، وفتحت خيبر في السنة السابعة للهجرة (170).

وقصة فتح خيبر على يد علي ﷺ مشهورة، أخرجها في الصحيحين عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ"، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَعَدَّوْا وَكَلَّمَهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: "أَيُّنَ عَلِيٍّ؟"، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدَعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نَقَاتِلَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: "عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ" (171).

ومنهم: سعد بن أبي وقاص ﷺ: أمره النبي ﷺ قائداً على سرية إلى الخزار - وهو واد في الحجاز يصب في الجحفة (172) - يتعقب عير قريش في ذي القعدة بعد تسعة أشهر من الهجرة، وقد كان عمره وقتها بضع وعشرين سنة فقط (173).

ويضاف إلى ذلك أنه كان قائد لواء المسلمين ورافعه في غزوة بواط بعد هذه السرية بأربعة أشهر فقط (174).

وكان ﷺ يبادر في تنفيذ المهمات الصعبة كحراسة النبي ﷺ وحمانيته من تربص العدو به لاغتiale، فقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها -، تقول: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهْرًا، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: "لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي

165 () صحيح البخاري (3/ 101)، كتاب الوكالة، باب إذا وُكِّلَ رَجُلًا...، حديث 2311.

166 () فتح الباري (4/ 490).

167 () سفوان: اسم واد من ناحية بدر انتهى إليه النبي ﷺ في طلب كرز بن جابر الفهري الذي أغار على سرح المدينة، فلم يدركه، وتعرف هذه الغزوة باسم غزوة بدر الأولى. (انظر بتصرف: محمد بن محمد حسن شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ص 140).

168 () ابن حبيب، المقتفى من سيرة المصطفى، ص 39، والحلي، السيرة الحلبية (2/ 348).

169 () قرقرة، ويقال قراقير، وهي أرض ملساء فيها طيور في ألوانها كدر، وقَرْقَرَةُ الْكُنْدَرِ: موضع بناحية معدن بني سُلَيْمٍ، سمي بذلك لوجود ذلك الطير به، وقد بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من بني سُلَيْمٍ وغطفان يريدون الإغارة على المدينة فسار إليهم فلم يجد منهم أحداً، فانصرف ﷺ إلى المدينة وقد ظفر بالنعيم، وكان ذلك في آخر السنة الثانية من الهجرة. (ابن حبان، السيرة النبوية، ص 118، والحلي، السيرة الحلبية 2/ 348، وابن سيد الناس، عيون الأثر 1/ 347).

170 () انظر: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد (3/ 316)، ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة (4/ 564).

171 () صحيح البخاري (4/ 47)، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، حديث 2942، وصحيح مسلم (4/ 1871)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، حديث 2404.

172 () قرية كانت كبيرة على طريق مكة، واسمها مهيجة، وكانت ميقات أهل مصر والشام فجحفها السيل. (انظر: البغدادي، مرصد الاطلاع (1/ 235)).

173 () انظر: ابن هشام، السيرة النبوية (1/ 600)، وابن سيد الناس، عيون الأثر (1/ 356).

174 () انظر: الصالح، سبل الهدى والرشاد (4/ 27)، والحلي، السيرة الحلبية (2/ 348).

صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: "مَنْ هَذَا؟"، فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ حِنْثٌ لِأَحْرَسِكَ، وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ (175).

قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِيهِ الْأَخْذُ بِالْحَدَرِ وَالِاخْتِرَاسِ مِنَ الْعَدُوِّ، وَالْأَخْذُ بِالْحَرَمِ، وَتَرْكُ الْإِهْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِخْتِيَابِ، وَكِرَاهَةُ إِقَاءِ الْيَدِ لِلْعَدُوِّ وَالْمَخَاطَرَةُ بِالنَّفْسِ، وَأَنَّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَحْرُسُوا سُلْطَانَهُمْ حَشِيَّةَ الْقَتْلِ (176).
وَهَذَا الْحَدِيثُ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} (177)؛ لِأَنَّهُ ﷺ تَرَكَ الْإِخْتِرَاسَ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْإِنْصِرَافِ عَنِ جِرَاسَتِهِ (178).

ومنهم: أسامة بن زيد - رضي الله عنهما -: الذي أمره النبي ﷺ قائداً على جيش المسلمين، وهو ابن أقل من عشرين سنة، وذلك لما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، قال: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ" (179).

وفي الصحيحين أيضًا من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ، يقول: "عَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ عَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ فِيهَا بَيْعْتُ مِنْ الْبُعُوثِ تِسْعَ عَزَوَاتٍ؛ مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ" (180).

ومنهم: حذيفة بن اليمان ﷺ: الذي أوكل إليه النبي ﷺ مهمة صعبة من أخطر المهمات العسكرية الاستخباراتية في تاريخ الإسلام؛ عندما كلفه بتقصي أخبار جيش المشركين عددهم وعدتهم في غزوة الأحزاب، فقام بواجبه على أكمل وجه، مما كان لذلك أثرًا في ثبات المسلمين وصبرهم على الحصار، وانتصارهم في نهاية هذه المعركة الحاسمة.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: قَالَ حُدَيْفَةُ ﷺ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذْنَا رِيحَ شَدِيدَةٍ وَفُرَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟"، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ...، فَقَالَ: "قُمْ يَا حُدَيْفَةُ، فَأَتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ"، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: "أَدَهَبُ فَأَتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ"، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَيْدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ"، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَعْتُ فُرْرَتِي، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عِبَادَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يَصْلِي فِيهَا" (181).

قال النووي - رحمه الله -: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ وَأَمِيرِ الْجَيْشِ بَعْثُ الْجَوَاسِسِ وَالطَّلَائِعِ لِكَشْفِ خَبَرِ الْعَدُوِّ" (182).

175) صحيح البخاري (4/ 34)، كتاب الجهاد والسير، باب الحزامة في الغزو في سبيل الله، حديث 2885، و صحيح مسلم (4/ 1875)، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ، حديث 2410.

176) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (7/ 213)، النووي، شرحه على مسلم (15/ 183).

177) سورة المائدة: الآية 67.

178) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم (7/ 213)، النووي، شرحه على مسلم (15/ 183)، وابن حجر، فتح الباري (6/ 82).

179) صحيح البخاري (5/ 23)، كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة حديث 3730، و صحيح مسلم (4/ 1884)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، حديث 2426.

180) صحيح البخاري (5/ 144)، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحزقات من بني جهينة، حديث 4270، و صحيح مسلم (3/ 1448)، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ، حديث 1815.

181) صحيح مسلم (3/ 1414)، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، حديث 1788.

182) شرح النووي على مسلم (12/ 146).

ومنهم: قائد المهمات الخاصة محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه: الذي أسلم قديماً على يدي مصعب بن عمير رضي الله عنه، وشهد المشاهد بديراً وما بعدها إلا غزوة تبوك، فقد استخلفه النبي صلى الله عليه وآله على المدينة حينها، وكان ممن ذهب إلى قتل كعب بن الأشرف، وإلى ابن أبي الحقيق، وقد ولّاه عمر رضي الله عنه على صدقات جهينة، وكان عند عمر رضي الله عنه معداً لكشف الأمور المعضلة في البلاد، وقد مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين، وله سبع وسبعون سنة (183).

قلت: تعتبر قصة مقتل كعب بن الأشرف من أخطر المهمات التي قام بها محمد بن مسلمة؛ ولك أن تعدّها أول عملية اغتيال قام بها المسلمون في تاريخهم، وقد كان عمره يومها خمساً وثلاثين سنة تقريباً، فقد كانت هذه الحادثة في السنة الثالثة للهجرة بعيد غزوة بدر (184).

وقد وضع محمد بن مسلمة خطة محكمة لقتله بعد أن أخذ الإذن من النبي صلى الله عليه وآله بذلك؛ وذلك لأنه نقض عهد النبي صلى الله عليه وآله، وهجاه وسبّه، وكان عاهده أن لا يُعين عليه أحدًا، ثم جاء مع أهل الحرب معيّنًا عليه (185)، ففي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: "مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ"، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: انْذُرْ لِي، فَلَأَقُلَّ، قَالَ: "قُلْ"، فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: وَذَكَرَ مَا بَيْنَهُمَا، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ آزَادَ صَدَقَةً، وَقَدْ عَانَانَا (186)، فَلَمَّا سَمِعَهُ قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ، لَتَمَلَّنُهُ، قَالَ: إِنْ قَدِ اتَّبَعْنَاهُ الْآنَ، وَنَكَرَهُ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ، قَالَ: وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسَلِّفَنِي سَلْفًا، قَالَ: فَمَا تَرْهَنُنِي؟ قَالَ: تَرْهَنُنِي نِسَاءَكُمْ، قَالَ: أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ، أَنْزَهْتِكِ نِسَاءَنَا؟ قَالَ لَهُ: تَرْهَنُونِي أَوْلَادَكُمْ، قَالَ: يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا، فَيُقَالُ: زُهْنٌ فِي وَسْقَيْنِ مِنْ تَمْرِ، وَلَكِنْ نَرْهَنُكَ اللَّامَةَ - يَعْنِي السَّلَاحَ -، قَالَ: فَتَعَمْ، وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْحَارِثِ، وَأَبِي عَبَسَ بْنِ جَبْرِ، وَعَبَادَ بْنَ بَشْرٍ، قَالَ: فَجَاءُوا فَدَعَوْهُ لِيلاً فَزَلَّ إِلَيْهِمْ، فَأَلَّتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ، قَالَ: إِنَّمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَرَضِيْعُهُ، وَأَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكُرَيْمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طُعْنَةٍ لِيلاً لَأَجَابَ، قَالَ مُحَمَّدٌ: إِنِّي إِذَا جَاءَ، فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا اسْتَمَكَّنْتُ مِنْهُ فَدُونَكُمْ، قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ نَزَلَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ، فَقَالُوا: نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطَّيِّبِ، قَالَ: نَعَمْ تَحْتِي فَلَانَتْ هِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ، قَالَ: فَتَأَذَّنْ لِي أَنْ أَشُمَّ مِنْهُ، قَالَ: نَعَمْ فَشَمَّ، فَتَتَاوَلَ فَشَمَّ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأَذَّنْ لِي أَنْ أَعُوذَ، قَالَ: فَاسْتَمَكَّنَ مِنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: دُونَكُمْ، قَالَ: فَفَقَتَلُوهُ (187).

قلت: هناك الكثير من القصص والمهمات والتضحيات التي يصعب حصرها في هذا البحث مما قام به شباب الصحابة رضي الله عنهم في الدفاع عن حمى الإسلام والمسلمين، مما يدل على الدور الكبير الذي يستطيع أن يقوم به الشباب لا سيما في زماننا في الدفاع عن دينهم وأوطانهم أمام الأخطار المحدقة التي يكر بها أعداؤنا، سواء كانت هذه الأخطار داخلية أم خارجية.

الخاتمة

{رزقنا الله حُسْنَهَا وَزِيَادَةَ}

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي أنعم عليّ وأعانني على إتمام هذا البحث، فأسأله صلى الله عليه وآله أن يكتب له القبول في الدنيا والآخرة، وأن يجعله من الأعمال المبلّغة إلى دار السلام، والموجبة للفوز بحسن الختام. وفيما يأتي يضع الباحث بين يدي القراء الكرام ما توصل إليه من نتائج وتوصيات:

183) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (2/ 369-373)، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (6/ 28-29).

184) انظر: السهيلي، الروض الأنف (5/ 396-403).

185) انظر: شرح النووي على مسلم (12/ 160-161).

186) أي: أعيننا، قال النووي - رحمه الله -: "هَذَا مِنَ التَّعْرِيزِ الْجَائِزِ بِلِ الْمُسْتَحَبِّ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ فِي الْبَاطِنِ: أَنَّهُ أَدَبًا بِأَدَابِ الشَّرْعِ الَّتِي فِيهَا تَعَبٌ، لَكِنَّا تَعَبٌ فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَهَوَّ مَحْبُوبٌ لَنَا، وَالَّذِي فِيهِمُ الْمُخَاطَبُ مِنْهُ الْعَنَاءُ الَّذِي لَيْسَ بِمَحْبُوبٍ. (انظر: المصدر نفسه 12/ 161).

187) صحيح البخاري (5/ 90)، كتاب المغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، حديث 4037، صحيح مسلم - واللفظ له - (3/ 1425)، كتاب الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طأغوت اليهود، حديث 1801.

أولاً: النتائج:

1. الشباب مرحلة عمرية تبدأ مع سن البلوغ، وتنتهي مع بداية الكهولة أو الشيخوخة، على خلاف بين العلماء في تحديد هذه السن.
2. أهم خصائص مرحلة الشباب تتركز في الآتي:
 - أ. حاجتهم الدائمة للتربية والتوجيه والتعليم.
 - ب. القوة والطاقة الجبارة التي تجعلهم قادرين على تحمل المسؤولية في بناء أوطانهم ورقّيتها.
 - ج. حاجتهم لضبط شهواتهم؛ كي لا تقودهم إلى وحل الشهوات والفواحش التي تضعف من إنتاجهم، وبالتالي تؤثر على استقرار الأوطان.
3. تميّزت التربية النبوية وعنايته الخاصة بهم في الآتي:
 - أ. قربهم ﷺ منهم، وهذا سهل التعرف على مشاكلهم واحتياجاتهم، ويسّر اختيار الدواء والعلاج المناسب لهم، ووضع الرجل المناسب منهم في مكانه المناسب.
 - ب. سعياً ﷺ لصقل مواهبهم؛ كي تتم الاستفادة منهم على أحسن حال.
 - ج. تنوع التوجيهات النبوية لهم في المجالات كافة، سواء الإيمانية والعقدية أو التعبدية أو الفكرية والثقافية، أو الأخلاقية والسلوكية... الخ، مما ساهم ذلك بإعداد شخصية إسلامية إيجابية متوازنة تخدم دينها ووطنها في شتى مناحي الحياة.
4. كان للشباب أثر واضح في النهضة العلمية والفكرية والدعوية والتربوية في المجتمع الإسلامي الأول، فكان منهم النجباء الذين تصدروا الافتاء والقضاء، وكان منهم الأذكياء من كتبة الوحي وحفاظ القرآن الذين نقلوه وعلموه للأجيال، وكان منهم رواة السنن الذين نفوا عنها تأويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين.
5. كان للشباب دور مهم في السياسة وإدارة مؤسسات الدولة، فكان منهم المستشارون، وكان منهم الولاة والعمال على الأمصار، وكان منهم الرسل والسفراء للأمراء والملوك، ومنهم وكلاء بيت المال... الخ.
6. ساهم الشباب في النهضة الاقتصادية ومكافحة الفقر والبطالة، وتميزوا في المهن والحرف والصناعات المختلفة، فكان منهم العالم والمعلم والطبيب والنجار والحداد والمزارع والتاجر الأمين... الخ.
7. من أبرز المهمات التي قام بها الشباب، حيث لا يستطيع أن يقوم بها أحدٌ غيرهم: مهمة حفظ الأمن والدفاع عن الدين والأوطان، حيث أكل إليهم النبي ﷺ مهمة قيادة الجيوش تارة، وتارة مهمة الحراسة الشخصية له، وتنفيذ العمليات الخاصة تارة أخرى؛ كاستطلاع أخبار العدو، وتنفيذ الاغتيالات لأخطر الأعداء المتربصين بالدولة.

ثانياً: التوصيات:

1. يوصي الباحث ولاة الأمر والمسؤولين بالاقتراب أكثر من فئة الشباب، وتلمس احتياجاتهم، وحل مشاكلهم، وتمكينهم؛ من خلال إيجاد الفرص والمواقع التي يستطيعون أن يخدموا بها أوطانهم.
2. أوصي المرين والمصلحين التركيز على فئة الشباب في خططهم؛ من خلال وضع البرامج التربوية والفكرية التي يستطيعون من خلالها تحديد المسارات، واختيار التخصصات المناسبة لهم، كلّ حسب رغبته وقدراته، مما يعود ذلك بالنفع عليهم وعلى أوطانهم.
3. التركيز في البرامج التربوية على النجباء والموهوبين من الشباب خاصة، وتأهيلهم لتولي المناصب المهمة، والقيام بالمهام الخاصة في الدولة على قاعدة: "اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب".
4. تخصيص مساحة كافية في المناهج التعليمية لتعزيز مبدأ الولاء والانتماء للوطن، مما ينشأ شباباً صالحاً محباً لأوطانه، ومتقاني في الدفاع والدؤد عنها.

5. أوصي الباحثين كافة، وطلاب الحديث الشريف وعلمائه خاصة بالاهتمام بالدراسات الموضوعية التي تساهم في حل مشكلات المجتمع، سواء أكانت العقدية أم الفكرية أم الاقتصادية أم الاجتماعية أم السياسية أم غير ذلك.
6. أوصي بدراسة هذا الموضوع بمساحات أوسع من خلال رسائل علمية متخصصة في السنة النبوية، دكتوراه أو ماجستير؛ كي يتسنى الاطلاع على الأحاديث والشواهد وأقوال العلماء التي تبرز دور الشباب في خدمة أوطانهم بشكل أكبر، واستنباط الفوائد واللطائف عليها، فالسنة النبوية غنية بها.
- وأخيرًا فإنّ الشباب أنفسهم أيضًا اليوم مطالبون بأخذ زمام المبادرة بحكمة ودراية وحسن تخطيط وأداء؛ من أجل حماية أوطانهم مما تتعرض له من غزو فكري واقتصادي وسياسي وعسكري.
- نسأل الله تعالى أن يهدي شبابنا، وأن يكتب الخير على أيديهم، وأن يعم الأمن والسواء والرخاء أوطاننا وسائر بلاد المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين، آمين.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير الجزري، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني، (ت606هـ)، 1399هـ - 1979م، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، د.ط، بيروت، المكتبة العلمية.
- ابن الاثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت630هـ)، 1415هـ - 1994م، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، د.ت، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق علي حسين البواب، د.ط، الرياض، دار الوطن.
- ابن حبان البستي، محمد بن حبان التميمي البستي (ت354هـ)، د.ت، **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، تحقيق سعد الفقي، د.ط، الاسكندرية، دار ابن خلدون.
- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن حبيب (ت779هـ)، 1416هـ، **المقتنى من سيرة المصطفى**، تحقيق مصطفى محمد الذهبي، ط1، القاهرة، دار الحديث.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت852هـ)، 1379هـ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق محب الدين الخطيب، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار المعرفة.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت852هـ)، 1406هـ - 1986م، **تقريب التهذيب**، تحقيق محمد عوامة، د.ط، سوريا، دار الرشيد.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت852هـ)، 1403هـ - 1983م، **طبقات المدلسين**، تحقيق د. عاصم ابن عبد الله القريوتي، ط1، عمان، مكتبة المنار.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، 1415هـ، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت230هـ)، 1421هـ، **الطبقات الكبير**، تحقيق د. علي محمد عمر، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت230هـ)، 1968م، **الطبقات الكبرى**، ط1، بيروت، دار صادر.

- ابن سيد الناس، محمد بن محمد ابن سيد الناس (734هـ)، 1413هـ، **عيون الأثر**، تحقيق محمد الخطراوي ومحبي الدين مستو، ط1، المدينة المنورة، دمشق، مكتبة دار التراث، ودار ابن كثير.
- ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)، 1387هـ، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، د.ط، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)، 1412هـ-1992م، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، بيروت، دار الجيل.
- ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت739هـ)، 1373هـ، **مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق علي البجاوي، ط1، د.م، دار إحياء الكتب العربية.
- ابن علان الصديقي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت1057هـ)، 1425هـ-2004م، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى به خليل مأمون شيحا، ط4، بيروت - لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت395هـ)، 1399هـ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د.ط، بيروت، دار الفكر.
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، 1415هـ-1994م، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، بيروت، مؤسسة الرسالة، والكويت، مكتبة المنار الإسلامية.
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت751هـ)، 1411هـ-1991م، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت774هـ)، 1408هـ-1988م، **البداية والنهاية**، تحقيق علي شيري، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، 1418هـ، **السنن**، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الجيل.
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت711هـ)، 1414هـ، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري (ت213هـ)، 1375هـ، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، ط2، د.م، نشر مصطفى الحلبي.
- أبو القاسم الزمخشري، محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، (ت538هـ)، د.ت، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، لبنان، دار المعرفة.
- أبو القاسم السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت581هـ)، 1412هـ، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، (ت275هـ)، 1430هـ-2009م، **السنن**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، ط1، د.م، دار الرسالة العالمية.
- أبو عبد الله القرطبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت671هـ)، 1384هـ-1964م، **الجامع لأحكام القرآن، المشهور بتفسير القرطبي**، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية.

- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (ت241هـ)، 1416هـ-1995م، **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ)، 1405هـ-1985م، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف زهير الشاويش، ط2، بيروت، المكتب الإسلامي.
- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، 1422هـ، **الجامع الصحيح**، تحقيق محمد زهير الناصر، ط1، بيروت، دار طوق النجاة.
- البوصيري، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي (ت840هـ)، 1403هـ، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، ط2، بيروت، دار العربية.
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت279هـ)، 1998م، **جامع الترمذي**، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط2، بيروت، دار الجيل، ودار العرب الإسلامي.
- الحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي (ت1044هـ)، 1400هـ، **السيرة الحلبية**، د.ط، بيروت، دار المعرفة.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت463هـ)، 1417هـ، **الفيہ والمتفقہ**، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، د.ط، السعودية، دار ابن الجوزي.
- الخطيب التبريزي، ولي الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت741هـ)، 1405هـ-1985م، **مشكاة المصابيح**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي.
- الدارمي، عثمان بن سعيد الدارمي (ت280هـ)، 1412هـ-2000م، **المسند المشهور بسنن الدارمي**، تحقيق حسين سليم أسد، ط1، الرياض، دار المغني.
- الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ)، 1405هـ-1985م، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط2، لبنان-بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت748هـ)، 1413هـ-1992م، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق محمد عوامة، ط1، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية.
- الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت748هـ)، 2003م، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط1، د.م، دار الغرب الإسلامي.
- الزرقاني، محمد بن عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، د.ت، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط3، د.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- السندي، أبو الحسن، نور الدين محمد بن عبد الهادي التنوي، (ت1138هـ)، د.ت، **كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المشهور بحاشية السندي على سنن ابن ماجه**، ط1، بيروت، دار الجيل.
- الصالح، محمد بن يوسف الصالح الشامي (ت942هـ)، 1414هـ-1993م، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- العيني، بدر الدين، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي، الحنفي، العيني، (ت855هـ)، د.ت، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- القاضي عياض، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليعصبي السبتي (ت544هـ)، 1419هـ-1998م، **شرح صحيح مسلم، المسمى "إكمال المعلم بقوائد مسلم"**، تحقيق د. يحيى إسماعيل، ط1، مصر، دار الوفاء.

- المباركفوري، أبو العلاء، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت1353هـ)، د.ت، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية.
- محمد بن محمد حسن شُرَّاب، 1411هـ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية.
- المرتضى الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت1205هـ)، د.ت، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق إبراهيم الترمذى، وآخرون، د.ط، د.م، دار الهداية.
- المزى، يوسف بن عبد الرحمن المزى (ت742هـ)، 1400هـ - 1980م، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت261هـ)، د.ت، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، المشهور بصحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- نافذ حسين حماد، ووليد الغرباوي، يناير 2011م، الشباب في السنة النبوية، غزة - فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية - سلسلة الدراسات الإسلامية - العدد الأول: ص1-ص38.
- النووي، محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، 1392هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المشهور بشرح النووي على صحيح مسلم، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- النووي، محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، د.ت، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.